الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère d'enseignement supérieure et de recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945. قالمة.

Universite de 08 Mai 1945. Guelma

Faculte de letturatture et des langues.

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم :..... N°:.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر.

تخصص: تحليل خطاب.

الإقناع بالحِجاج

في خطب السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مقدمة من قبل:

نوال بوساحة

- تاريخ المناقشة: 2016/06/22

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذة دبيش وفاء	رئيساً	الرتبة: أستاذ مساعد – أ–	جامعة 08 ماي 1945. قالمة
الأستاذ عمار بعداش	مشرفا ومقررا	الرتبة: أستاذ مساعد – أ	جامعة 08 ماي 1945. قالمة
الأستاذ نصر الدين شيحا	ممتحناً	الرتبة: أستاذ مساعد – أ	جامعة 08 ماي 1945. قالمة

السنة الجامعية 2016/2015

الإهداء

نحمد الله تعالى الذي قدرنا على شرب جرعة ماء من هذا العلم الواسع، فالعلم لا يتم إلا بالعمل وأن العلم كالشجرة ، أهدي ثمرة جهدي التي طالما تمنيت إهدائها وتقديمها في أحلى طبق إلى التي حملتني وهنا على وهن وقاسمت وتألمت لألمي إلى من رعتني بعطفها وحنانها وسمعت طرب الليل من أجلي، إلى أول كلمة نطقت بها شفتي أمي الحبيبة.

إلى الذي عمل وكد وجد فقاس ثم غلب حتى وصلت إلى هدفي هذا، إلى المصباح الذي لا يبخل بإمدادي بالنور، إلى الذي علمني بسلوكه خصالا أعتز بها في حياتي والدي العزيز.

إلى رياحين قلبي إخوتي أعزاء: عبد الحليم، يزيد وأختي الصغرى آسيا

إلى صديقتي رفيقة حياتي أختي التي لم تلدها أمي نور الهدى.

إلى رفيقاتي دربي في الدراسة هدي، حسناء، شهر زاد.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي جعل الشكر مفتاحا لذكره والصلاة والسلام على خير خلقة نبيه الصادق الأمين وآله، الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

وانا على مشارف نهاية رحلة بحثي هذا لا يسعني إلا أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى أستاذي العزيز الدكتور **بعداش عمار**

على رعايته ودعمه ومساندته طيلة فترة البحث والتي كان لها الأثر الكبير في التخفيف من الصعوبات ومشقات العمل.

وأتقدم تم بوافر الشكر والتقدير إلى رئاسة قسم الأدب واللغة العربية المتمثلة في رئيس القسم **عياش عمیار**

إلى كل أساتذة القسم لما قدموه لنا من نصائح خلال مدة دراستي.

المقدمة

يجد المتتبع للدراسات اللسانية المعاصرة أنها كانت تعنى بدراسة النظام اللغوي دراسة شكلية أي تهتم بعلاقة عناصره بعضها مع بعض عن السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه ومن أبرز هذه النظريات نذكر البنوية.

لكن هناك اتجاه ثار على البنوية، وهذه النتيجة قصورها في التعامل مع اللغة وهذا بإهمالها للجانب التواصلي لها، وضمن هذا السياق نشأت التداولية كردة فعل على هذه النظرية حيث أعادت للغة ما كانت تفقده في النظريات السابقة وهو مكانتها التواصلية، كما ركزت كذلك على المتكلم والمتلقي اللذان يعدان أساس كل عملية تواصلية، واهتمت بكيفية تأثير الأول في الثاني والعلاقة بينهما.

وشهدت التداولية منذ ظهورها تطورا بارزا في شتى مجالاتها في ظل عدم إقصائها لأي اتجاه معرفي،حيث أصبحت قضاياها متنوعة ومتعددة وبالأخص تلك التي تهتم بالسياق التواصلي بين المتكلم والمتلقي، ومن أبرز هذه النظريات نظرية الحجاج.

وكون الإقناع هو لب كل عملية حجاجية باعتباره أثرا مستقبليا يتحقق بعد التلفظ بالحجاج فالحجاج إذن هو من أساسيات الإقناع في الخطاب، ولذلك بدا لنا أن نبحث في هذا الحقل البكر، من خلال اختيار مدونة تراثية تضم مجموعة من الخطب في العصر الجاهلي والإسلامي، وهي جمهرة خطب العرب في جزئها الأول لأحمد زكي صفوت، وبعد التطلع الجاد في الموضوع اخترت نموذجا من هذه الخطب للسيدة عائشة رضي الله عنها، وقدمت هذه الدراسة تحت عنوان "الإقناع بالحجاج في خطب السيدة عائشة رضي الله عنها". وسنحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن عدة تساؤلات منها ما الإقناع؟ وما الحجاج ؟ وما العلاقة بينهما ؟ وما هي آليات الحجاج الإقناعية؟ وكيف يمكن تحصيلها من خلال الخطبة ؟

وقد اخترت الإقناع وفق المقاربة الحجاجية، موضوعاً للدراسة بسبب جديته في الدراسات العربية المعاصرة في جانبها النظري والتطبيقي فلا نكاد نعثر إلا على القليل منها في هذا الحقل من ذلك كتاب البلاغة الخطاب الاقناعي لمحمد العمري، ونظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، وهي مجموعة من المقالات يغلب عليها الجانب التنظيري أكثر من التطبيق، وبعض المقالات أهمها الحجاج مفهومه ومجالاته من إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي في أجزائها الخمسة وهي نظرية في عمومها أما الجانب التطبيقي فيها فإن وجد فهو عبارة عن شواهد وأمثلة عامة، كما نجد أيضاً كتاب الحجاج في القرآن الكريم لعبد الله صولة، وكتاب الخطاب والحجاج للدكتور أبو بكر العزاوي، والذي تناول في فصله الأول تحليلاً حجاجيا (مقتضباً) لسورة الأعلى.

ونسعى من وراء هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

- الكشف عن الحجاج وآلياته التي تحقق الإقناع.
- الرغبة في تحصيل الإقناع بواسطة الحجاج في الخطبة.
- التوصل إلى أي مدى يمكن لإستراتيجية الإقناع بالحجاج أن يكون خير بديل عن تلك التي تستخدم القوة والعنف.

وفرضت طبيعة البحث أن يُقسم الموضوع إلى مدخل وفصلين تطبيقين، المدخل تناولت فيه مفهوم الحجاج لغة، واصطلاحا عند الغرب والعرب وعلاقته بالتداولية وكذلك علاقته بالإقناع.

أما الفصلين التطبيقين يجمعان فيما بينهما بين ثلاث آليات تتضافر من أجل تحقيق الإقناع في خطب السيدة عائشة رضي الله عنها من خلال جمهرة خطب العرب في جزئها الأول لأحمد زكي صفوت.

الفصل التطبيقي الأول تناولت فيه الآليات اللغوية والبلاغية، الأولى تجمع بين جملة من العناصر: ألفاظ التعليل، الوصف، وأفعال الكلام، أما البلاغية تجمع بين أربعة عناوين كبرى

وهي: الاستعارة والكناية والتشبيه والبديع الذي يضم الطباق والمقابلة والسجع، أما الفصل التطبيقي الثاني فتناولت فيه الآليات شبه المنطقية و التي تجسدها آلية السلم الحجاجي بكل آلياته وأدواته.

وأخيراً، خاتمة للبحث تضمنت أهم نتائج البحث.

وكون طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المعتمد فقد اخترت المقاربة التداولية لأنها الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث تحليل الشواهد والأمثلة وفق العدة الإجرائية لنظرية الحجاج، وكذلك تركزها على السياق التخاطبي بين المتكلم والمتلقي.

-أما مراجع البحث فهي متعددة، سأكتفي بذكر أهمها منها:أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم بإشراف حمادي صمود، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، وأصول الحوار وتجديد على الكلام لطه عبد الرحمن، ومقالات الحجاج ضمن مؤلف "الحجاج مفهومه ومجالاته من إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي".

وككل بحث علمي واجهتني جملة من الصعوبات منها: ضيق الوقت، صعوبة لغة المدونة كونها تراثية.

وفي الأخير الشكر موصول لكل من أمدنا بالعون في سبيل إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذ المشرف السيد **عمار بعداش**.

المدخل

مفاهيم عامة حول الحجاج

يعد الحجاج مبحث لغوياً عرف حضوراً لافتا في العديد من المؤلفات سواء العربية أو الغربية، قديما وحديثاً، ولذلك ارتأينا أن نعرض لهذه الإسهامات من خلال تتبع دلالات مادة "حجج" وتطورها.

أولا: في مفهوم المصطلح.

1) الحجاج عند العرب:

أ) **لغة:** لمصطلح الحجاج جذور عميقة في السياق العربي، فلا يختلف معناه من الناحية اللغوية كثيراً عن المعنى الاصطلاحي، ولكن توجد هناك اختلافات طفيفة في الجذر "ح. ج. ج" فهناك من يستعمل الحجاج قاصداً منه دلالة القصد، وهذا ما نجده عند ابن منظور في معجمه لسان العرب: الحج، القصد، وحجّهُ، يحجه، حجاً، بمعنى قصده، ورجل محجوج أي مقصود[1].

وهناك دلالة أخرى للحجاج تتمثل في الحجة، أي البرهان، وقيل الحجة هي ما دفع به الخصم وقد يأخذ الحجاج كذلك دلالة الخصومة، وهذا ما دلت عليه كلمة "غلبة" في هذا القول يقال" حاجه وحجاجا أي نازعته، وحجّهُ يحجهُ حجا: أي غلبه على حجته[2].

وقد يأخذ هذا المصطلح أيضاً دلالة الغلبة، حيث يقال: فلان خصمه محجوج، أي مغلوب المتكلم الغالب المحاجج، والسامع المحاجج، المغلوب، أي أنه اقتنع بحجة المتكلم[3].

من خلال كل هذا نستنتج أن مفهوم الحجاج لا يخرج عن الدلالات اللغوية الآتية:

القصد، الحجة، الخصومة، الغلبة.

بالإضافة إلى المعاجم العربية وما تفرغ عنها من دلالات حَول الحجاج نجد كذلك تواجد لهذه اللفظة في العديد من الآيات القرآنية منها:

---

1) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، مادة (ح ج ج)، دار صادر، بيروت، ط3، 1993، ج2، ص 225

2) نفسه، ص 227.

3) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998. ج 1، ص 169

قوله تعالى في سورة آل عمران " **هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**"[1].

وقوله تعالى أيضا " **وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**"[2].

وقوله تعالى أيضا " **وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ** "[3].

ب) **اصطلاحاً**

يضرب الحجاج بجذور عميقة في الخطاب العربي، فضلاً عن الدور المهم الذي لعبه في الحياة السياسية والعقدية في البيئة العربية الإسلامية، علاوة عن اعتماد عليه في الخطاب البلاغي، حيث كان جزء مهم من علم البلاغة.

وهذا ما نجده عند الجاحظ، وكان هذا عند حديثه عن علم البيان الذي يعرفه بقوله "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب، دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته [...] لأن مدار الأمر والغاية التي تجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فإذا أبلغت الإفهام وأوضحت المعنى، فذلك هو البيان"[4].

من هذا نلحظ أن البيان يرتكز على عمليتين مهمتين وهما: الفهم والإفهام، وهنا يرتبط الحجاج بالبيان لأن الارتباطات الآتية: الكشف عن المعنى وهذا يكون بديل وكذلك الفهم والإفهام، تكون عملية حجاجية بين فعلي الإنتاج والتلقي.

1) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 66.

2) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 80.

3) القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية 16

4) الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1960، ج1، ص 76

ولكي يتضح الملمح الحجاجي أكثر عند (الجاحظ)، نجد اهتمامه بالمتكلم أيما اهتمام، وهدفه من خطابه، وكيف يتحقق ذلك الخطاب ويكون هذا حسب الجاحظ بمراعاة الخطب لأحوال السامعين، وثقافتهم وطبقتهم الاجتماعية، وترتيب حجمه الترتيب الصحيح النافع[1].

إن ما جاء به الجاحظ حول حاجات البيان والمنطق تنطبق على الآليات والوسائل الحجاجية المعروفة في البحوث التداولية الحديثة، وهذا القول يعني أن الحجاج الناجح يحتاج كذلك إلى آليات واستراتيجيات تخص كل عناصر العملية الحجاجية وما لها من أهداف: كاستمالة القلوب والإفحام وبلاغة الأسلوب الحجاجي.

ولقد ذكر الجاحظ وسيلتين بيانيتين تنطبق على المحاجج لكي يكون خطابه مقبولاً لدى السامع. الوسيلة الأولى هي: الصوت والذي يلعب دورا كبيراً في العملية الحجاجية، حيث يستعين به المتكلم في البيان أو في الحجاج على حد سواء، ويتضح ذلك من خلال قوله "رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه، وإخراجها من حروف منطقه [...] ولست أعني خطبه المحظوظة ورسائله المخلدة [...] وإنما عنيت محاجة الخصوم ومناقلة الأكفاء ومفاوضة الإخوان"[2].

والوسيلة الثانية التي ركز عليها الجاحظ هي الإشارة ، ومالها من فائدة في الحجاج وتأكيد الحجة المقدمة لحمل السامع على الاقتناع بذلك الرأي أو تلك القضية فالمتكلم وهو يقدم حجته ويؤكد بإشارة فذلك تعزيز لمعنى وتوضيح للهدف حتى دون التصريح بذلك[3].

نخلص في نهاية هذا الحديث إلى أن الجاحظ وهو يعالج علم البيان كان يؤسس نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع، يكون مركزها الخطاب اللغوي، وهذه المعالجة تعد بمثابة الإرهاصات الأولى، للبحث الحجاجي عند العرب.

1) السابق، ص ن

2) نفسه، ص 15

3) نفسه، ص 78

ولكنه ليس الوحيد الذي تحدث عن الحجاج كمبحث بلاغي، بل نجد إلى جانبه السكاكي، فالحجاج عنده أيضا لا يختلف كثيراً كما جاء به الجاحظ، وأول محطة للدرس الحجاجي عند السكاكي تظهر حين إدراجه للمقام في تعريفه لعلمي المعاني والبيان، فلكي يتحقق هذان العلمان لابد أن نفي حق الكلام، وهذا بما بتناسب وقوة ذكاء المتكلم.

ويتضح البحث الحجاجي عند (السكاكي) أكثر من خلال مصطلح نظم الدليل الذي يعني أنه لابد على المتكلم أن ينظم حججه وبراهينه في خطابه وهذا لكي يحدث التأثير في السامع، إضافة إلى هذا يركز السكاكي أيضا في مفهوم الحجاج على مراعاة حال المتكلم والسامع والمقام التي يجري به الخطاب، وهذا ما تهدف إليه البلاغة العربية ويتضح من خلال مقولة "لكل مقام مقال"[1].

وما يمكن نقوله أخيراً هو أن البحث الحجاجي كان متغلغلاً في البلاغة العربية القديمة وما الجاحظ والسكاكي، إلا نموذجين منها فهناك الكثير من تناول هذا الدرس بكل تفاصيله ولكن المجال لا يسعنا للحديث عن كل هذه الإسهامات.

فالمهم عندنا هو أن هذه الأخيرة كان لها التأثير البارز في الدراسات اللسانية الحديثة، التي تعنى اليوم بدراسة الحجاج وكل جوانبه.

إلى جانب القدامى العرب وما وضعوه لتأصيل البحث الحجاجي نجد كذلك المحدثين الذين حذو حذوهم، ومن هؤلاء نذكر **طه عبد الرحمن** الذي عرف الحجاج بقوله، "هو كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها"، معنى هذا أن الحجاج موجود في كل خطاب بتلفظ المتكلم، وهذا ما أشار إليه طه عبد الرحمن، من خلال قوله "أنه لا يوجد خطاب دون حجاج، وعلى المخاطب أن تكون له وظيفة المدعى التي تستدعي بالضرورة وظيفة المعترض الواجب توافرها عند المخاطب"[2].

---

1) عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية: دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط 1 2004، ص ص 35 – 37

2) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص 226.

وما يمكن استخلاصه أيضاً من هذا التعريف أنه لكي تتحقق عمليتا الإفهام والاستجابة من كلا طرفي الخطاب لابد من وجود تعارض بينهما.

ويرى طه عبد الرحمن، أيضاً كلما وقفنا على لفظ الحجاج، تسارعت إلى أذهاننا دلالته على معنى التفاعل، فميزة الحجاج الحقيقة عنده لا تنحصر في التفاعل الفكري أو اللغوي، بل توجد حتى في التفاعل الوجداني الذي اعتبره طه عبد الرحمن، تفاعلاً حجاجيا يخضع لقوانين الحجاج ومقتضياته، وهي آنذاك حين يحدث تعارض في الرأي وينشأ على إثره الحجاج، فيقيم حدود الفصل بين القبول بالرأي أو دحضه، ومن هنا تنشأ صفة التفاعل على اعتبار أنها تحقق التقارب في الحوار الحجاجي وتحقق أثراً ما في الطرف الآخر[1].

2)الحجاج عند الغرب

بالإضافة إلى المعاجم العربية وما تفرعت عنها من دلالات حول الحجاج، نجد الأمر نفسه في المعاجم الغربية، حيث أخذت كلمة (Argument) من الفعل اللاتيني (Arguera) ومعناه "جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهراً"، وهي بدورها من جذور إغريقي Argues، ويعني أيضاً أبيض لامعاً.

لكن هذين المفهومين لا يمتان بصلة لمصطلح الحجاج التي نحن بصدد دراسته فهما مفهومان شاذان.

أما في اللغة الانجليزية الحديثة يشير المصطلح(Argume) إلى "وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك"[2].

إن هذا المفهوم ذات صلة وطيدة بموضوع الحجاج الذي يفترض وجود طرفين متنازعين ويحاول كل منهما إبراز رأيه وجعل الآخر يقتنع به من خلال الحجج التي يقدمها.

---

1) السابق، ص ن

2) حافظ إسماعيلي علوي، مقدمة كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ اسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ج1، ص 2.

ويحدد **لالاند** (Laland) معنى الحجاج من خلال تقديم المعطيات الآتية:

-الحجاج بمعنى المحاجة: وهي "سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد النتيجة نفسها ويرى أن الحجاج طريقة في تنظيم الحجج واستعراضها أو تقديمها".

-الحجة: ويعتبرها بمثابة "استدلال موجه لتأكيد قضية معينة أو دحضها أو تفنيدها، ويرى من ناحية أخرى أن هناك من يعتبر كل حجة دليلا".

-الدليل: "إنه عملية وجه التفكير العقلي بصورة يقينية ومقنعة، ومن هنا يتخذ الدليل صورة الاستدلال، حيث تصير فيه النتائج منسجمة مع المقدمات التي انطلقت منها، ولكن الدليل يتميز عن أشكال الاستدلال الأخرى بميزة الحقيقة، فغالب يكون كل ما يحمل عليه حقيقيا".

-البرهنة: وهي"استنباط يوجه لتأكيد أو إثبات سبق نتيجة، وذلك لاستناد إلى مقدمات معترف لها بميزة الصدق أو الحقيقة."[1]

إن مفهوم الحجاج في المعاجم الغربية لا يكاد يخرج عن الدلالات الآتية: المحاجة، الحجة الدليل البرهنة.

ب) اصطلاحاً:

تعود الإرهاصات التنظيرية الأولى للحجاج عند الغرب إلى الفيلسوف"أرسطو" في كتابه "الريطوريقا" الخطابة في لغة اليونان، حيث يعرفهما بقوله "الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"ويوسع في مجال الخطابة بقوله "فقد استبان إذا أن الريطورية ليست جنس شيء مفرد [...]، وأنها جد نافعة وأنه ليس عملها أن تقنع، لكن أن تعرف المقنعات في كل أمر من الأمور"[2].

1) السابق، ص 2، 3

2) أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق، عبد الرحمن بدوي، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان 1979، ص 8، 9

إلى جانب هذا اهتم أرسطو كذلك بالاستدلال الذي يعتبر الدعامة الأولى التي تأسست عليها دراسته للحجاج فالاستدلال عنده "قول مؤلف من أقوال إذا تسلم به لزم عنها بالضرورة قول آخر"، واهتم أيضاً بالحجج وهي عنده نوعان والأهم عنده هي تلك القائمة على التصديقات (الحجج) الصناعية التي يقوم بها المحاجج بصناعتها ونحتها اعتمادا على معايير عقلية منطقية لا على معايير عاطفية توجيهية[1].

إن المقصود من هذا القول هو أنه لابد على المتكلم أو المحاجج أن ينشأ حجته ويصوغها وفقاً لحالة الملتقى، ويميز أرسطو بين نوعين من الحجج، صناعية وغير صناعية.

النوع الأول: وهي التصديقات التي نحتال لها بالكلام وهي أنواع، منها ما يكون عن طريق هيئة المتكلم وسمته، و منها ما يكون بتهيئة السامع واستدراجه، ومنها ما يكون بالكلام نفسه، أما التي تكون بالكيفية والسمت فهي أن يكون الكلام على نحو يجعل المتكلم أهلا لأن يصدق ويقبل قوله[2].

أما النوع الثاني: من التصديقات فهي غير الصناعية، وهي تلك التي تكون دون حيلة ولكن بأمور متقدمة، وأما النوع الأول فيكون جاهزة يفرضها المقام العام للخطاب، كما يميز أرسطو أيضاً بين الحجج الخطابية، فمنها المشتركة والخاصة.

فالحجج الفرعية هي تلك التي تساعد الخطيب على بناء حجاجه، والمشتركة فهي المؤسسة للحجاج بمختلف أنواعه وبالتالي تكون هذه الحجج اشمل من الأولى[3].

وبالعودة إلى الخطابة عند أرسطو فهي ثلاثة أنواع: المشورية، التكبيتية والمشاجرة.

1) ينظر عباس حشاني، خطاب الحجاج التداولية، ص 24

2) أرسطو طاليس، الخطابة، ص 9، 10

3) عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص 25

النوع الأول : يتعلق بأخلاق الخطيب فلا بد عليه أن يتخلى بحسن الخلق فيها يتوجه به السامعين، وأما النوع الثاني فتتعلق بمجمل والانفعالات التي ينبغي على الخطيب أن يتجها في نفسية السامعين والجمهور، فبذلك يحقق الإقناع وأما النوع الثالث فتتعلق بالكلام نفسه[1].

إلى جانب أرسطو وما قدمه للبحث الحجاجي من خلال كتابة الخطابة ,نجد كذلك السفسطانيين فهي حركة تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية، وهذا ما يتجلى من خلال تسميتهم التي تعيني الحكيم الخبير بكل يفن وأسلوب، ويجدر بذكر أن هذه الحركة لعبت دورا هاما تطوير البلاغة القولية التواصلية فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفية ذا مزع لغوي توليدي للأفكار، الأمر الذي جعلهم يهتمون أكثر بالطرق الحجاجية الاقناعية[2].

والجانب الأهم في دراساتهم الحجاجية يكمن في "تلك المنازعات التي كانت بين الفلاسفة خاصة أرسطو وأفلاطون والسفسطائيين، والتي كانت تستدعي الحجاج بوسائله" وما يثبت حجاجية هذه الحركة أكثر فأكثر هو اهتمامهم ببيئة كل كلمة وجملة وبحثهم في كل السبل التي من أجلها يتحقق الإقناع ويتغير موقف الآخرين".

وإلى جانب كل هذا فهم كذلك جعلوا من الخطابة هي الصانعة للإقناع، لكن المختلف فهم هو أنهم يجنحون إلى إقناع السامع حتى وإن خالف ذلك المشبور[3].

والشيء المختلف عند السفسطائيين هو أن حجاجهم كان قائماً على فكرة الاختلاف معنى ذلك أن هدفهم ليس الاقتناع استمالة الآخر، وذلك بالتأثير على سلوكه وأفكاره.

وإلى جانب فكرة الاختلاف التي قام عليها حجاجهم نجد كذلك أن حججهم كانت مبنية على فكرة اللذة والنفعية، أي كلما يتعلق بالهوى والانفعالات والمشاعر، ورغم ما قدمه السفسطائيين للبحث الحجاجي، إلا أن ممارستهم والطرق التي كانوا يتبعونها من حجاجهم كانت محل نقد، وكان هذا من خلال ما قدمه أرسطو، ولقد كان نقده لهم منصباً على إنتاج

1) عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (الحجاج)، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص ص 29 – 30

2) عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص 29

3) نفسه، ص 22

عندهم الذي كان له خمسة أهداف منها: دفع السامع إلى الفعل بعد محاصرته، وكذلك استعمالهم لصيغ غير لغوية وغير مألوفة، ودفع المجيب إلى الكلام الفارغ، مما يجعله يكرر كلامه عدة مرات ويضيف أرسطو كذلك أن حجاجهم كان يتحقق من خلال مسائل غير معوقة منها: المغالطة والإيهام.

إضافة إلى هذا وسع أرسطو من نطاق انتقاده ويرجع هذا إلى التقنية الحجاجية المعتمدة من قبل السفسطائي، حيث كانت مبنية على مغالطات، تهدف إلى التلاعب بمعنى المقدمات أو احدها، مما يجعل القياس مخالفا للتوقع وموافقاً لأرائه. هذا الأمر جعل أرسطو يصوغ أنواعها من الحجاج المضاد لكل مغالطاتهم[1].

ما يمكن قوله حول هذا النقد الموجه للسفسطائيين من قبل أرسطو، هو أن السبب يرجع إلى المنطلقات الفلسفية والمنطقية التي تبنيها هذه الحركة في طباعها الحجاجي، كما يعود أيضاً إلى أسلوبهم ونظرتهم، فهدفهم كان بدرجة الأولى استمالة السامع وإقناعه بما يخالف المعهود.

لقد كان لأراء أرسطو الأثر البارز في بناء الحركة الحجاجية المعاصرة والتأصيل لها. وهذا ما ظهر عند بيرلمان " Pereleman" وتيتيكا " Tyteca"، من خلال مؤلفهما مصنف في الحجاج، حيث سعيا من خلال هذا المؤلف إلى تأسيس لبلاغة جديدة يكون مرادفة للحجاج، الذي بناه على الحرية الإنسانية. والشيء اللافت في هذه البلاغة هو الاهتمام بالملتقى وجعله محوراً أساسيا للحجاج الذي نجده في البلاغة القديمة، فبيرلمان، كان يطمح من خلال هذه البلاغة لتخليص الحجاج من التهم والمغالطات التي طالبته في أصله القديم [2]. وتطلق كلمة Argumentation في هذه البلاغة على العلم وموضوعه ومؤداها: "درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات أو أن تزيد من درجة التسليم" [3]

1) السابق، ص ن

2) ينظر حافظ إسماعيل علوي، مقدمة كتاب "الحجاج، مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 10

3) صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2008، ص 47

معنى هذا أن الحجاج طريقة تجعل من المدّ يقبل أو يسلم بما يعرض عليه من فروض، أو تعزز من شدة اقتناعه اتجاهها.

والملفت في النظر عند **بيرلمان**، كما قلنا سابق هو الملتقى، الذي أصبح ايجابياً يتفاعل مع كل ما يتلقاه ويفكر فيه ويناقشه ويفند ويدعم، على عكس الملتقى في الخطابة السابقة، التي كان الملتقى فيها أدنى درجة من الخطيب. فحين أصبح موازيا له في بلاغة بيرلمان[1].

بالإضافة إلى بيرلمان وتيتيكا، وما قدمه كتابتهما لنظرية الحجاج المعاصرة نجد أيضاً ديكرو (Ducrot) وانسكومبر (Anscombre)، صاحبا نظرية الحجاج في اللغة والتي مفادها أن اللغة لا تحمل وظيفة الإخبار فحسب تحمل في طياتها أيضا قوة انجازية. فالحجاج بالنسبة إلى ديكرو وانسكومبر فعل لغوي، لأن هناك أدوات وعبارات لغوية دورها الوحيد أو الأساسي هو القيام بالعمليات الحجاجية[2].

حسب هذا إذن يعد الحجاج مكونا أساس من مكونات اللغة فهو يتم داخلها، ومن هنا يكون الحجاج عندها هو "إنتاج متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج والبعض الأخر يكون بمثابة النتائج"[3].

ولكي يتضح مفهوم الحجاج أكثر لابد من التفريق بينه وبين مصطلح الاستدلال (Maisonnement) ، لأنهما ينتميان إلى نظامين جد مختلفين نظام ما تسميه عادة بالمنطق ونظام الخطاب، فالأقوال التي يتكون منها الاستدلال مستقلة بعضهما عن بعض بحيث أن كل قولها منها يُعبر عن قضية ما "ذلك أن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسسا على الأقوال نفسها ولكنه مؤسس على القضايا المتضمنة أي ما تقوله أو يفترضه العالم على عكس الحجاج الذي يؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسليمها، واستغلالها داخل الخطاب"[4].

1) ينظر حافظ اسماعيل علوي، مقدمة كتاب "الحجاج، مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 10

2) ينظر زكريا السرقي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2014. ص 47

3) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط3، 2013، ص 98.

4) أبو بكر العزاوي، الحجاج واللغة، دار العمدة في الطبع، دار البيضاء، ط1، 2006، ص 17

إن الخلاصة التي يمكن أن نخرج بها من هذا المبحث هو أن مصطلح الحجاج، وما يقابله من دلالات في المعاجم العربية والفرنسية، لم تبقه منحصراً في دلالاته اللغوية فقط بل امتد ليشمل مجالات معرفية كبرى كالبلاغة، الخطابة والفلسفة، فقد طورته وغذته بشتى المناهج والطرائق وجعلته حقلا معرفي واسعاً قابلاً للتحليل والمناقشة.

ثانيا: الحجاج مبحثاً تداولياً

ذكرنا سابقاً أن البلاغة كانت من أبرز الميادين المعرفية التي احتضنت الحجاج وجعلته محوراً أساسيا فيها، ونجد أيضا العديد من الدراسات الحديثة، التي تبنته وجعلت منه مبحث مهما من مباحثها ومن أهم هذه الدراسات نذكر التداولية. وأول شيء سنفق عنده هو التعرض لمفهومها، هذا الأخير كان محل اختلاف بين العديد من العلماء نظراً لتشعب مجالاتها.

وسنقف عند تعريف يكون أقرب للقبول ومفيد لدراستنا ومفاده أن التداولية تعني "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل"[1].

هذا التعريف يشير إلى أن المعنى ليس شيئا منحصرا في الكلمات فقط، ولا يرتبط بالمتكلم وحده بل هو "صناعة تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي)، اجتماعي ولغوي)، وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[2].

ولربط ما جاءت به التداولية بالبحث الحجاجي سنركز على نظرية الأفعال الكلام.

التي تعد مبحث هاما من مباحث التداولية، وضع أساسها كل من أوستن (Austin) وسورل (Seorle) وتقوم هذه النظرية على فكرة مفادها أن هناك أفعال في اللغة المستعملة تحمل قوة انجازية أو فاعلية، يستعملها الإنسان في التخاطب، ويضرب (أوستين)، مثلا للأفعال الإنجازية بعبارة (قول شخص تعرض لحادث مرور، فانقدت ساقه فعالجه الطيب المختص في جراحة

1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 9

2) نفسه، ص 14.

العظام حتى شفي وأمس يمشي بصورة عادية فلما رأي طبيبه خاطبه، أرأيت إلي أمشي).

فأوستن يرى أن الملفوظ لا يكون له معنى مفهوم إلا اتخذ معنى"أراني أمشي في الوقت ذاته"[1].

ومن هنا أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أن تلك ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلاً عن ذلك يعد نشاطا مادياً نحويا يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض انجازية (كالطلب والأمر والوعيد... الخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود الفعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح ذا تأثير في المخاطب ومن ثم إنجاز شيء ما[2].

وقد قسم أوستين الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية، وهي على النحو الأتي:

الفعل القول: وهو قول شيء معين: أو التلفظ بكلام ما.

الفعل المتضمن في القول : وهو الفعل الانجازي الحقيقي إذ أنه "عمل ينجز بقول ما"، وهذا النوع من الأفعال يمثل المقصود من نظرية الأفعال الكلامية برمتها.

الفعل الناتج عن القول : ويعني الآثار المترتبة على قول شيء ما، فبعد القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر"، وقد سمى أوستين هذا الفعل بـــ"الفعل الناتج عن القول" أو الفعل التأثيري[3].

هذا بشكل مختصر ما يمكن أن نقدمه حول نظرية أفعال الكلام لأن ما يهمنا في هذه هو ربط ما جاءت به بالبحث الحجاجي.

وكما سبق وأن ذكرنا أن هذه النظرية من أهم نظريات التداولية وأبرز مميزاتها هو عنايتها بالحجاج، وكل هذا يرتبط باللغة فإذا نظرنا إلى اللغة من الجهة الوظيفة فهي وسيلة اتصال وإيصال تؤدي بالمستمع إلى القيام بفعل أو الكف عنه، أو تغيير سلوكه ويحصل هذا كله

1) عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص 101

2) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع. ط1، 2008، ص ص 54، 55

3) نفسه، ص ص 56 – 58

لحظة التلفظ، ويستلزم هذا متكلماً أو محاججا، مما يعني أن نظرية الأفعال الكلامية تتجسد بواسطة اللغة، ويتطلب هذا متكلما ومستمعاً وهدفا لابد من المتكلم تحقيقه، وهذا الهدف يظهر من خلال أفعال المتلقي وردوده.

وبهذا يكون المتكلم ينجز أفعالا بالقول، ويشترط فيها التأثير في الملتقى وذلك لتحقيق الأهداف التي وضعها المتكلم سابقاً[1].

وتبرز علاقة الحجاج بالأفعال الكلامية، في أن الحجاج يعمد إلى إقناع المتلقي، وهو الهدف الذي يتحقق بعد عملية التلفظ، وينتج عنها فعل التأثير في المتلقي، فينجز عملاً وهذا هو فعل الانجاز، ويتحقق الفعل الكلامي أكثر، إذا كان المتكلم محاججا ماهرا لأن هذا الفعل لا يتحقق إذا قام في ذهن المتلقي بما يقصده المتكلم، ولتحقيق هذا لابد أن تتوفر 3 قواعد في المتكلم وهي:

-أن يكون المتكلم قادرا على إنجاز الفعل.

-أن يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد.

-أن يحاول التأثير في السامع لينجز القول، وهذا هو الأساس من نظرية الأفعال الكلامية ففرض المتكلم هو التأثير في المتلقي بعد الإخلاص في أداء الفعل والقدرة على إنجازه.

وأخيرا يمكن أن نقول أن نظرية الأفعال الكلامية ترتبط بالحجاج من خلال الفعل الانجازي والتأثير، فالمحاجج يقصد بخطابه متلق بهدف التأثير وانجاز فعل معين، ومنه يظهر دور المتكلم ومقصده من الخطاب، وعليه يظهر رد فعل المتلقي بسبب طبيعة المحاجج ومنزلته ومرجع كل هذا إقناع المتلقي، فبنية الحجاج تتحدد من الخطاب كله، وهذا يتجسد الحجاج من خلال هذه النظرية[2].

1) عباس حشاني الخطاب، الحجاج والتداولية، ص 261

2) نفسه، ص ص 261 ، 262

ثالثا: العلاقة بين الحجاج والإقناع

لقد تطرقنا فيما سبق إلى مفهوم الحجاج وكل ينطوي تحته من مصطلحات. أما الإقناع فهو كما عرفه (توماس شايدل Thomas SHAIDEL)، بأنه "محاولة واعية للتأثير في السلوك" [1] معنى هذا أن الإقناع نشاط بنم عن قدرات عقلية، ويتجلى في شكل نشاط لغوي مشحون بأفكار، مما ينتج عنها تغيير في السلوك والمواقف.

أما العلاقة بينهما فهي كما قال عنها (أوستين فريلي Austin FRELY)،"الحجاج والإقناع جزأين من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلا في التوكيد"، إذ يولي الحجاج الدعاوى المنطقية أهمية خاصة، ولكنه يجعل من اختصاصه أيضاً الدعاوي الأخلاقية والعاطفية. أما الإقناع فإنه ينعكس على التوكيد الذي يبطل ضده[2].

فإذا طمح الحجاج إلى عرض قضية منطقية مرفقة بالبراهين والحجج، فالإقناع يسعى إلى دحضها واقتراح البديل إلى التأثير الواضح وتعديل موقف المتلقي.

ويجعل كذلك كل من (**بيرلمان وتيتيكا**) الإقناع غاية كل من عملية حجاجية ذلك أن الحجاج يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد من درجة ذلك الإذعان فالحجاج الناجح هو من وفق في جعل درجة الإقناع تقوى لدى السامعين مما يبعثهم على القبول بالعمل المطروح أو يمسكون عنه، أو تجعلهم على الأقل مهيئين لإنجازه في اللحظة المناسبة[3].

---

1) وفاء صبحي، "الحجاج والإقناع"، مجلة اللسانيات واللغة العربية، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، العدد 2، 2006، ص 186

2) نفسه، ص.ن

3) ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: درا الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 2004. ص 481

فكثيرا ما يتخذ الحجاج من ٱلإقناع وسيلة ليبلغ المقصود من الكلام وهذا عن طريق سلسلة من الأقوال المترابطة والمتسلسلة، وهذا بحسب ما يفرضه السياق والمقام من آجل التأثير في المتلقي. ولكي يكون الحجاج ناجحاً لابد على المتكلم أن "لا يهدف من ورائه إلى دغدغة عواطف المتلقي وانفعالاته بل يهدف إلى إقناعه"[1].

رغم هذه العلاقة التي ترتبط بين الحجاج والإقناع، إلا أن هناك من يضع حدا فاصلاً بينهما ويتمثل هذا الحد في طبيعة المتلقي فالمتكلم حينها يخبره بكلام جديد فهو يمارس الإقناع أما إذا كان المتلقي رافضا أو منكرا فهنا يتحول الخطاب من ٱلإقناع، لأن المتلقي متى سلم بالمقدمات التي قدمها المتكلم فهو مقنع من طرفه، ومتى ردها أو رفضها فهو محاجج ويتمثل في استخدامه لحجج قد تعيق المتكلم من الوصول إلى هدفه[2].

ومهما يكن من أمر فإن الحجاج وٱلإقناع عنصران مرتبطان ببعضهما البعض، وما يؤكد كذلك هو اعتبار الحجاج من أهم الوسائل الاقناعية.

1) السابق، ص.ن

2) ينظر: عباس حشاني، الخطاب الحجاج والتداولية، ص 76.

الفصل الأول

الآليات البلاغية واللغوية

من بين الأهداف التي يسعى المخاطب لتحقيقها من خلال خطابه هو إقناع المخاطب بفحوى خطابه، وهذا الإقناع يستوجب توفر مجموعة من الآليات اللغوية توفر اللغة الطبيعية ومن بين هذه الآليات نذكر.

ا) الأدوات اللغوية:

يعتمد المخاطب على جملة من الأدوات تتيحها له اللغة، ويستثمرها بكل أنواعها ووظائفها، وهذا وفق ما يقتضيه السياق ولعل من أهمها ألفاظ التعليل.

1) **ألفاظ التعليل** : قبل التفصيل، نقف أولا عند مفهوم التعليل وهو " إظهار عليه الشيء سواء كانت تامة أم ناقصة "[1]. ويلجأ المخاطب إلى استعمال هذه الألفاظ إذا أراد أن يحاجج ويقنع متلقيه بما يعرضه عليه، ومن ألفاظ التعليل نذكر:

– المفعول لأجله، وكلمة "السبب" و"لأن"، "كي" ،"لام التعليل و"الفاء"، ولا يستعمل المتكلم أي أداة من هذه الأدوات، إلا لتبرير أو تعليل فعل ما، وهذا بناءا على سؤال من قبل المخاطب أو مفترض.

وسنكتفي في هذا السياق بالتعريف بالأداتين اللتين وردتا في خطب السيدة عائشة (رضي الله عنها) وهي "المفعول لأجله وفاء السببية".

أ) **المفعول لأجله**: وهو "المصدر الذي يدل على سبب ما قبله (أي علته) ويشارك عاملة في وقته، وفاعله" ومن أشكاله، أن يأتي مجرد من "أل"، والإضافة" و"مضاف وبأل"[2].

وقد ورد مثال واحد للمفعول لأجله في خطب (السيدة عائشة رضي الله عنها)، وجاء ذلك في قولها "...فانقضت إليه نسوان مكة وولدانها، يسخرون منه ويستهزئون به".[3] المفعول لأجله في هذا القول جاء عن جملة فعلية (يستهزئون)، فالسيدة عائشة استعملته كي تعلل سبب

1) الجرجاني على بن السيد الشريف، معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص55

2) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط4، د ت، ج2. ص 237

3) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، ط 1، 1923، ج 1، ص 24

التحاق هؤلاء النسوة والولدان حول أبيها، وهو بغية السخرية والاستهزاء منه. ولهذا جاء المفعول لأجله كتبرير لما قبله، وهذا ما نقصده حينما نقول أن المفعول لأجله مصدر يدل على سبب ما قبله.

وفي هذا المثال جاء عبارة عن جملة فعلية (يستهزئون) وإذا أردنا تأويلها تصبح مصدراً بمعنى (الاستهزاء).

ب) **الفاء:** الفاء حرف جر، ولها تسعة معاني، ومن بينها التعليل [1] حيث يكون ما بعدها علة لما قبلها، ومثال ذلك من المدونة قول السيدة عائشة رضي الله عنها، في خطبتها في موقعه الجمل ذاكرة مناقب أبيها، حيث قالت: (...يقظان الليل في نصرة الإسلام) [2]، فالسيدة عائشة في هذا القول تبرز سبب مبيت أبيها يقظان وعدم نومه، فهو كذلك من أجل نصرة والدفاع الإسلام، وهذا ما أفائدته الأداة (في)، فعبارة (نصرة الإسلام) هي علة تبرز عدم نوم أبي بكر الصديق.

2) **الوصل السببي:** يستعمل المخاطب الوصل السببي "للربط بين الأحداث المتتابعة، كالربط بين ما يمكن أن المقدمة والنتيجة، لتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى".

كما قد يرد الحجاج بالتعليل السببي، "وهذا عند استعمال التراكيب الشرطية الظاهرة وذلك أدعى لتوليد حجج جديدة ذات صلة بالحجة الأولى، وعادة ما تكون هذه التراكيب مبدؤه بأداة الشرط" إذا"[3].

ويحاجج المخاطب أيضاً باستعمال التراكيب الشرطية المضمرة، والتي تتضح من خلال العلاقة المنطقية المتلازمة بين طرفي الخطاب[4]، مثل قول السيدة عائشة في خطبتها دفاعاً عن أبيها "فلما قبض الله نبيه ﷺ أضطر حبل الدين، ومرج عهده، وماج أهله، وبغي الغوائل... وظنت رجال أن قد أكثبت أطماعهم نهزها"[5].

---

1) ينظر الحسن بين قاسم المرادي، الجني في حروف المعاني، تح فخر الدين قباوي وديع فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1992،ص 250

2) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 137

3) عبد الهادي ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 82

4) نفسه، ص 83

5) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 124

إذ يلزم ثبوت الثاني عند ثبوت المقدم وهي: بعد وفاة الرسول ﷺ النتيجة كانت اضطراب حبل الإسلام وحدث تنازع وصراع بين المسلمين، وأصبح يطلبون البلايا التي تضعفه، وهو ما وضحته السيدة عائشة رضي الله عنها، غير أنه لو لم تتلفظ بهذا و لم توضحه، لبقيت الرؤية الواضحة.

3) الأفعال اللغوية

يعزى فضل إظهار الطبيعة الانجازية لأفعال الكلام: إلى أوستين " Austine" ولكنها شهدت نضجاً واضحا على يد تلميذه سورل" Seorle" هذا الأخير الذي قدم تصنيفاً جديداً الأفعال الكلام، فجعلها في خمسة أصناف: الإخباريات، التوجيهات، الالتزاميات، والتعبيريات[1].

ويرى كل من فان ايمرين " Van Emeren" و غروتندورست "Grootendorst"، إن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، إذ يضطلع كل منهما بدور محدد في الحجاج لذلك يعرفان على أنه "فعل تكلمي لغوي مركب" [2] ومعنى هذا أن الحجة فعل تكلمي لغوي مؤلف من أفعال تكلمية فرعية وموجه إما إلى إثبات أو إبطال دعوى معينة.

وتترتب الأفعال حسب هذين المؤلفين بحسب مقدار الاستعمال، فالمخاطب يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري، إن لم يكن كلها وذلك ليعبر عن وجهة نظره، وليحدد موقعه من نقطة الخلاف كما يستعمله للمواصلة في الحجاج من خلال التأكيد، أو الإدعاء، وذلك لتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة، كما يعبر بها في تنازله في دعواه، وكذلك لتدعيم وجهة نظره، أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة، كما يعبر بها في تنازله في دعواه وكذلك لتأسيس النتيجة[3].

1) ينظر، احمد محمود نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص 49، 50

2) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 262

3) عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص ص 83، 84

يرى كل من (فان ايمرين) و (غروتندروست)، أن الهدف من الخطاب هو الفيصل لتصنيف الخطاب الحجاجي من غيره، فالهدف من وراء هذا الأخير هو "إزالة شك المخاطب في وجهة النظر محل الخلاف" [1]، ولهذا تتبعا دور كل صنف من الأفعال اللغوية التي صنفها (سيره)، إذ وجد أن بعضها ذا دور حجاجي أما البعض الآخر له ذلك الدور.

فالأفعال الإلزامية تستعمل عند قبول وجهة النظر، أو عند الرغبة في الحجاج، وفي تدعيم موقف المخاطب الذي اتخذه لقبول التحدي والدفاع عن موقفه، وهذا لغرضها الإنجازي المتمثل في "التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل [...]، ويدخل فيها الوعد والوصية"[2].

وهذا ما أرادته السيدة عائشة (رضي الله عنها)، حينما أرادت الأخذ بالثأر من قتلة عثمان رضي الله عنه، حيث قالت: "ألا إن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره، أخذ قتلة عثمان رضي الله عنه، وإقامة كتاب الله عزوجل [3]"، فالسيدة عائشة رضي الله عنها، توصي بوجوب الأخذ بالثأر من قتلة عثمان، وبما أن السيدة عائشة رضي الله عنها، تتوفر على سلطة الاستعلاء وهي كذلك ذات مرتبة اجتماعية عالية، فلقد حققت فعلها الانجازي بالامتياز، ويستعمل المخاطب أيضا الأفعال التوجيهية، والتي يمكن عرضها في محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، ويشترط فيها الإخلاص والرغبة الصادقة، ويدل في هذا الصنف من الأفعال: الأمر والنصح، والاستعطاف والتشجيع[4]. لكن المخاطب لا يستعمل جميع أصنافها، وذلك لطبيعتها التي لا تتناسب مع طبيعة النقاش، ولذلك يقتصر استعمال المخاطب على البعض منها، ومن أمثلتها في المدونة قول السيدة عائشة رضي الله عنها، موجهة خطابها إلى كم من اتهموها في عرضها وشرفها"صه، صه إن لي عليكم حق الأمومة، وحرمة الموعظة، لا يتهمني إلا من عصى ربه"[5].

---

1) السابق، ص 84

2) أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.

3) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 128

4) أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في اللغوي المعاصر، ص ص 49،50

5) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 136

الملاحظ في هذا القول أن صيغة الأمر جاءت مؤكدة، الأمر راجع إلى السلطة التي تملكها السيدة عائشة رضي الله عنها، فهي بمنزلة الأم، وهذا ما يمنحها حق استعمال هذا الأسلوب، فهي هنا تدافع عن عرضها ونفسها ضد كل من أتهما. وكما نرى فالخطاب في هذا القول جاء عمودي من الأعلى سلطة إلى من هو أسفله، فالسيدة عائشة رضي الله عنها، ذات سلطة كونها أم المؤمنين ومن هم أسفلها هم أولادها ويحق لها إصدار الأوامر عليهم.

4) الاستفهام

يحاجج المخاطب أيضاً باستعمال الاستفهام وهو "طلب معرفة شيء مجهول حق للمتكلم، وهذا حقيقيا، وقد يكون إنكاريا أو توبيخاً" [1]. فالإستفهام يعد من أنجح أنواع الأفعال اللغوية حجاجاً، وهو ما يتوسل به الكثير في أفعالهم، إذا "إن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوعٍ ما بين الطرفين، إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم بجواب ما، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم"[2].

فقد يستعمل المحاجج تلك الأسئلة التي تنتمي إلى ما يعرف بالاستفهام التقريري، فالأسئلة أشد إقناعا للمخاطب، وأقوى حجة عليه، وذلك عندما يكون قصد المخاطب غير مباشر.

ومثال هذا من المدونة قول السيدة عائشة رضي الله عنها، في دفاعها عن أبيها (...فأروني ماترتئون، و أي يومي أبي تنقمون ؟ أيوم مقامه إذ عدل فيكم، أم يوم ظعنه إذ نظر لكم ؟)[3].

1) عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص 368

2) محمد القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشيل مايير، ضمن كتاب "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم"، بإشراف حمادي صمود، جامعة منوبة، تونس، 1990، ص 399.

3) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 125

فالسيدة عائشة رضي الله عنها، تدرك مسبقاً في هذه الأسئلة أن هؤلاء الذين اغتابوا أباها لا يخالفونها الجواب المتوقع، وهذا ما جعلها تختار هذا النوع من الحجاج، وإلا فكان بإمكانها أن تلجأ إلى الأسلوب المباشر، فالمحتوى نفسه لكن المختلف هو طريقة العرض، وهنا تكمن قوة الحجاج في مدى استجابة هؤلاء الجماعة للأمر الذي هي بصدد إقناعهم به، وهو مكانة أبيها أبي بكر الصديق في الإسلام سواء في حياة الرسول ﷺ أو بعد وفاته، وولي أبوها خليفة عليهم، لذا فلا يحق لهم ما يقولونه في حق خليفة رسول الله ﷺ.

ومنه فالاستفهام الذي طرحته السيدة عائشة رضي الله عنها، كان بمثابة حجج في حد ذاته وإن كان ذلك عن طريق التلميح، فالاستفهام المستعمل في هذا المعرض كان فعلا حجاجيا لكن بقصد مضمر غير مصرح به.

5) الوصف:

يشمل الوصف على أدوات لغوية يستعين بها المخاطب في الحجاج وهي:

أ) **الصفة (النعت):** وهي " تابع يكمل متبوعه، أو سيي المتبوع بمعنى جديد يناسب السياق، ويحقق الغرض وللصفة عدة أغراض منها الإيضاح، التخصيص، الذم، المدح، الترفع والتوكيد[1]، وتعد الصفة من بين الأدوات التي تمثل حجة للمخاطب في حياته، وذلك عند استعماله لصفه معينة في سبيل إقناع المخاطب.

فالصفة تمثل جانباً في الفعل الحجاجي وعلامة عليه، فلا يقتصر توظيفها على معناها المعجمي فقط، وهذا ما يعطيها مرونة وطواعية اللتان هما من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية، وذلك ليمارس المخاطب أكثر من فعل واحد، تصنيف وتوجيه انتباه المخاطب إلى ما يريد أن يقنعه به في حجاجه ولقد عرفت باستعمالاتها في مختلف مناحي الحياة مما يثبت أن "من مظاهر اختيار المعطيات وجعلها ملائمة للحجاج اختيار النعوت والصفات التي تنهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة إذ نختارها تجلو وحجة نظرها، وموقفنا

1) عباس حسن، النحو الوافي .ج 3 ص ص 437 –439

من الموضوع، خصوصا حين نجد صفتين متناظرتين، ولكنهما متعارضتان" [1] ونجد أمثلة عديدة عن صفات استعانت بها السيدة عائشة في خطبها، وسنختار منها نماذج لنحللها حجاجياً.

النموذج الأول: يتمثل في كلمة "مرعيا"، الذي جاءت في قوله السيدة وصفا أبيها "فولى أمركم رجلاً مرعياً"[2].

فاستعمال السيدة عائشة رضي الله عنها، للصفة في هذا القول كان من باب الإقناع وهذا لكي تزيل الشكوك الدائرة حول أبيها، فهي محقة بهذا الوصف واستعمالها لهذه الكلمة دون غيرها، يدل على أن أباها كان يرعى شؤون البلاد والعباد قبل وبعد وفاة الرسول ﷺ، وهذه الصفة كانت أقوى حجة على صدق وحسن خلق أبيها وكذلك على تحمله المسؤولية اتجاه المسلمين والإسلام، هذه الصفة التي استخدمتها جعلت من خطابها أكثر إقناعاً.

النموذج الثاني : كما استعملت أيضاً كلمة "مقتول"، وهي صفة وصفت بها السيدة عائشة رضي الله عنها، عثمان في معرض خطبتها طالبة الثأر من هؤلاء الذين قتلوا (عثمان بن عفان رضي الله عنه)، غدراً حيث قالت "اجتمعوا على هذا الرجل المقتول"، فلفظة مقتول جاءت صفة، والسيدة عائشة رضي الله عنها لم تكن تريد من وراءه الوصف فقط، بل تريد أن تقنع حلفائها ومن يؤيدها نفس الموقف بأن عثمان هو كذلك هو بالفعل، فلقد قتل فعلا وكلمة "**مقتول**" صفة تحمل في طياتها دلالات كثيرة، من بينها ضرورة الثأر والاقتصاص من هؤلاء القتلة.

1) ينظر عبد الله صولة، الحجاج، أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة"بيرلمان وتيتيكا، ضمن كتاب" أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم بإشراف حمادي صمودي، جامعة منوبة، تونس، 1998، ص 316.

2) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 137

ب) **اسم الفاعل:**

يعد اسم الفاعل من نماذج الوصف، وهو "اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث، وعلى فاعله، فلابد أن يشتمل على أمرين معا هما: المعنى المجرد الحادث، وفاعله، [...]، ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث أغلبية، لأنه قد يدل قليلا على المعنى الدائم أو شبه الدائم، ودلالته على ذلك المعنى المجرد مطلقة"[1].

ويصاغ اسم الفاعل من مصدر الماضي الثلاثي، المتصرف على وزن "فاعل" ويصاغ من غير الثلاثي بالإتيان بمضارعه، وقلب أول هذا المضارع ميما مضمونه، مع كسر ما قبل الآخر[2].

ويعد كذلك اسم الفاعل من بين نماذج الوصف التي يستعين بها المخاطب، ليسوغ لنفسه إصدار الحكم ينبني على النتيجة التي يرمي لها.

ومن صور توظيف اسم الفاعل في المدونة، وصف السيدة عائشة رضي الله عنها، لأبيها بقولها"لقد كنت للدنيا مذلا، بإدبارك عنها، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها"[3].

نلاحظ من خلال هذا القول، استعمال السيدة عائشة رضي الله عنها، لاسمي الفاعل (مذلاً، ومعزاً) وهذا التوظيف كان مناسباً، فما كان يقدره الناس في الدنيا من رغبات ومثيرات، كان مذولا عنده، وهو الوصف كأنه يطلب النجاة من الدنيا، وفي نفس الوقت كان معزاً بإقباله على الآخرة لأنها كانت مطلبه، وهذا المطلب ديني وينم عن قوة اسلامه.

ولذلك فاسمي الفاعل الذي استعملتهما السيدة عائشة رضي الله عنها، في حق أبيها لم يكن من باب الوصف، بل كان توضيحاً وتفسيراً لحالة أبيها وكان كذلك أقوى حجة على قوة إيمان (أبي بكر الصديق رضي الله عنه)، وقوة تمسكه بدينه.

---

1) عباس حسن، النحو الوافي، ص 238

2) نفسه، ص 239

3) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ج1، ص 125

ج) **اسم المفعول:**

يصنف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة، وهو "اسم مشتق يدل على معنى مجرد، غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا يد أن يدل الأمرين معا"[1].

ويصاغ اسم المفعول قياسيا على وزن "مفعول" من مصدر الماضي الثلاثي المتصرف [...] ويصاغ قياسا من مصدر الماضي غير الثلاثي، بالإتيان بمضارعه وقلب أوله ميما مضمونة مع فتح ما قبل الآخر.

وهناك صيغ سماعية يؤدي اسم مفعول المصوغ من مصدر الثلاثي وليست على وزنه، ومنها صيغة فَعِيلْ، فَعَلْ، فَعْلَهُ[2].

ومن صور توظيف اسم المفعول في المدونة، قول السيدة عائشة: "وأنا استنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك" [3] فهي هنا تطلب الانجاز، وتدعو الله سبحانه وتعالى إلى إنجاز فهي لا تملك أن تطلب من الله إلا على سبيل الدعاء، أن ينجز موعوده، وهو حسن العوض عن أبي يكر، واستحمامها لإسم المفعول (موعود)، واسم المفعول يدل على من وقع عليه الفعل والله وعد بـــ (حسن العوض)، بدل من قولها: "أنا استنجر حسن العوض عنك بالصبر فيك ، زاد التعبير قوة لما يحمله اسم المفعول من معنى، بإضافته إلى لفظ الجلالة".

كما نجد في معرض آخر، استعمالها أيضا لصيغة اسم المفعول (مقتول)، في قولها (... إن الغوغاء من أهل الأمصار [...] اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالأمس)[4].

1) عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص 271

2) السابق، ص ص 272، 273

3) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 126

4) نفسه، ص.ن

لكن استعمالها لم يكن من باب الوصف العادي، فعثمان بن عفان رضي الله عنه يستحق فعلا هذا الوصف، ولو لم تكن السيدة عائشة تدرك ذلك، وتعلم بالفعل أنه مقتول لما استخدمت هذه الصفة، التي كانت تطمع من وراءها إلى الأخذ بالثأر من قتلة عثمان رضي الله عنه يستحق فعلاً هذا الوصف، ولو لم تكن السيدة عائشة تردك ذلك وتكلم بالفعل أنه مقتول لما استخدمت هذه الصيغة، التي كانت تطمح من ورائها إلى الأخذ بالثأر من قتلة عثمان رضي الله عنه، وذلك بضم من هم بصفها ويؤيدونها نفس الرأي.

II) الآليات البلاغية

إن استعمال المخاطب للآليات البلاغية، إنما ينم عن قدرته على الإقناع، ولتحقيق هذا الهدف يجب أن يستجمع المخاطب كل ما يملك من أدوات بلاغية، وهذا قصد التأثير في التأثير في آراء الآخرين، ويجعلهم يوافقون على وجهة نظرهم، وعلى المتكلم أن يراعي كذلك فن القول وهذا لكي يصل إلى قلوب المتلقين، وعقولهم ومن هنا تتولد الوظيفة الافهامية والاقناعية للقول.

1) الاستعارة:

هناك نوعان من الدراسات التي اهتمت بالاستعارة، النوع الأول ينظر للاستعارة من حيث وظيفتها التزينية، والنوع الثاني ينظر إليها من حيث وظيفتها الحجاجية، وفي هذا السياق نجد أن كل من (جورج لايكوف و مارك جونس)، اللذان يريان أن الاستعارة لم تمثل بالنسبة لعدد كبير من الناس أمر مرتبطاً بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، وإنما أصبحت ذات بعد حجاجي، لها مقومات حجاجية حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا، وفي الأعمال التي نقوم بها[1].

1) ينظر، جورج لايكوف ومارك جونس، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، 1996، ص 21

أما إذا عدنا إلى تراثنا البلاغي العربي نجد أن عبد القادر الجرجاني هو "أول من استخدم أدوات حجاجية الاستعارة"[1]، فالاستعارة هي "أن نذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر مدعياً دخول المتشبه في جنس المشبه به" [2]، أو هي أما عرفها الجرجاني"، ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس والقياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول، وتستفي فيه الأفهام، والأذهان، لا السماع والآذان" [3]، فالجرجاني إذا كان أكثر عقلانية في معالجته للاستعارة، فإنه في الواقع يقدم تصوراً بلاغيا لا يفهم هذه المعالجة إلا بالجمـــع بين العقلي والنفسي.

فالاستعارة المفيدة عنده إذا هي التي تكون أمدّ ميدانيا وأشد افتنانا، وأكثر جريانا وأعجب حسناً وإحساناً وأوسع سعة، وأبعد غوراً، وأذهب نجد في الصناعة...إلخ"[4] .

ونفس التصور نجده عند الغرب، حيث يوضح **بيرلمان** تصوره للاستعارة بقوله :"إن أي تصور للاستعارة لا يلقي الضوء على أهمية الاستعارة في الحجاج لا يمكن أن تشفي غليلنا"[5].

وفي سياق الدراسات الحجاجية المعاصرة حول الاستعارة، يربط أبو بكر العزاوي بين الاستعارة والسلم الحجاجي، حيث يعتبر أن الأقوال الاستعمارية أعلى وأقوى حجاجيا من الأقوال العادية[6]؛ حيث تعرف الاستعارة الحجاجية بأنها "تلك التي لها وظيفة مركبة يرتبط فيها العقل بالأساس والفكري بالنفسي، فالاستعارة تسعى إلى إحداث قطعة وقلـــب انتظارات

1) حسن المودن، حجاجية المجاز والاستعارة، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج3، ص 163

2) السكاكي أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص 329

3) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه، أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، ص 20

4) نفسه، ص 42

5) حسن المودن، حجاجية المجاز والاستعارة، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج3، ص 170

6) نفسه، ص ص 103 - 108

ومفاجأة توقعات وإعادة النظر في نظام الخطاب، وهي بهذا تسمح في نفس الوقت بالإحساس والتفكير"[1].

ومن نماذج الاستعارة في خطب السيدة عائشة رضي الله عنها، نذكر مايلي:

* **المثال الأول**: يتمثل في قول السيدة عائشة رضي الله عنها: (ولى أمركم رجلا مرعيا إذا ركن إليه بعيداً بين اللابتين)، استعارة اللابة، كي تبين سعة صدر أبيها، واللابة هي الأرض الواسعة الرحب.

فهذه الاستعارة التي وظفتها السيدة عائشة رضي الله عنها، كانت استعارة حجاجية كونها تصف آبها في كل حالته، فهو واسع الصدر، قليل الغضب.

وبهذا يمكن القول "إن قوة الحجاج في المفردات، تبدو في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي للاستعارات ذات الدور الحجاجي خاصية ثابتة"[2].

كما استعارت السيدة عائشة رضي الله عنها، "الشكيمة"، للدلالة على الحمية و الأنفة التي يتميز بها أبيها فهي من خلال هذه الكلمة، أرادت أن تقول أن أنف أبي لا ينقاد، وأنه حازما في كل أمر يخص الإسلام والمسلمين.

وكانت هذه الحجة أقوى كونها جاءت على شكل قول استعاري، فهذه فائدة الاستعارة الحجاجية، فأقوالها تكون ذات درجة أعلى في السلم من غيرها من الأقوال العادية.

فالمخاطب يلجأ في الكثير من الأحيان إلى صوغ حججه بالاعتماد على الاستعارة ولا يقف اختياره على الحقيقة، وهذا كون نظام الاستعارة يحتوي على علاقة مرنة، ولذلك فهي لا تصلح إلا الخطاب الطبيعي[3].

---

1) حسن المودن، الحجاجية المجاز والاستعارة ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج3، ص 166

2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 137

3) نفسه، ص ن.

2) الكناية

تعد الكناية من أبرز الآليات البلاغية التي يستعين بها المخاطب في خطابه الحجاجي، فهي أبلغ في الكثير من ألأحيان من الكلام العادي، وهي كما يعرفها السكاكي: "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك" [1] أو هي "استعمال كيان معين للإحالة على كيان آخر"[2].

وتكمن أهمية الكناية عند جورج **لايكوف** (George Laykov) و (**مارك جونس** (Marck Johnson) في أنها ليست مجرد أداة إحالة فحسب، بل وظيفتها تيسير الفهم، ففي كناية الجزء للكل مثلاً، يمكن لعدد من الأجزاء أن يقوم مقام الكل، فالكناية شأنها شأن الاستعارة ليست مجرد أداة شعرية أو بلاغية، أو ظاهرة لغوية صرف، بل إن التصورات الكنائية تسمح لنا بالتركيز بدقة على بعض مظاهرها تخيل عليه، فهي تشكل جزء أمن الطريقة العادية التي نمارس بها تفكيرنا وسلوكنا وكلامنا، فالكناية لا تبين لغتنا فحسب، بل أيضاً أفكارنا ومواقفنا وأنشطتنا[3].

ومن نماذج الكناية في المدونة نذكر مايلي:

قول السيد عائشة رضي الله عنها (وقرر الرؤوس في كواهلها) [4]، إن المقصود من وراء هذه الكناية أنه وقي المسلمين القتل، والكاهل هو أعلى الظهر، وما يتصل به، وفي هذا دليل أن فضل أبي بكر الصديق كبير على المسلمين، كونه وقاهم من القتل وجنبهم الفتنة.

1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 402

2) جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص 56

3) نفسه، ص ص 56 – 58

4) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 125

وهناك كناية أخرى استعملتها السيدة عائشة رضي الله عنها، قاصد من ورائها الفتح التي حققه أباها حيث تقول (وبعج الأرض، وبخعها)، فالمقصود من وراء قولها "بعج الأرض" معناه فتحها وأما قولها بخعها "تعني أخر كل كنوزها وكل أموالها التي كانت بيد ملوكها"[1].

وما يمكن قوله في كل هذه الكنايات التي وظفتها السيدة عائشة رضي الله عنها هو فضل أباها وكل ما قدمه للمسلمين سواء قبل أو بعد وفاة الرسول ﷺ.

3) التمثيل

تحدث عنه العديد من علماء البلاغة، لكنهم اختلفوا حول تعريفه، فمنهم من رأى بأن التمثيل هو التشبيه، وهناك من رأي أنه ضرب من الاستعارة وهذا الرأي قال به كل من العسكري، والباقلاني، وابن رشيق، أما عبد القادر الجرجاني والسكاكي، والقزويني وشراح التلخيص،... إلخ. يرون أن التمثيل هو "التشبيه التمثيلي".

ولأهمية التمثيل في العملية الحجاجية، كونه يساعد المخاطب في الاحتجاج على دعواه وبيان حجه، عقد له الجرجاني فصلاً أطلق عليه "في مواقع التمثيل وتأثيره" حيث يقول، "وأعلم مما أتفق عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة [...]، فإن كانت مدحاً، كان أبهى وأفخم، [...]وإن كان حجاج، كان برهانه أنور وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر" [2]. ويضيف الجرجاني قائلاً عن الأسباب التي جعلت للتمثيل هذا التأثير "ما يحصل للنفس من أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، كالانتقال مما يحصل لها بالفكرة إلى ما يعلم بالفطرة أو بإخراجها مما لم تألفه إلى ما ألفته، أو مما تعلمه"، إلى ما هي به أعلم، كالانتقال من المعقول إلى المحسوس[3].

---

1) السابق، ص. ن

2) عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 115.

3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003. ص 122

ويواصل الجرجاني حديثه عن التمثيل وعن قوته التأثيرية في فنون القول و ضرورة "فإن كان مادحاً كان أبهى وأفخم، [...] وإن كان ذماً كان مسه أوجع، وميسمه ألذع، [...] وإن كان افتخار كان شأوه أمد، ولسانه ألذ، وإن كان اعتذارا كان للقبول أقرب، وللقلوب أخلب، [...] وإن كان وعظا، كان أشفى للصدر"[1].

أما رأينا فإن الجرجاني قد أولى عناية كبيرة للتمثيل وتأثيراته في النفس والعقل وفي الروح، وما يضفيه من جمال وبهاء في كل فنون القول، لكن في نفس الوقت فهو يفرق بينه وبين التشبيه فكل تمثيل عنده تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيل لأن التشبيه أعم، والتمثيل أحضا منه[2].

كما نجد بالإضافة على الجرجاني، السكاكي، الذي أولى العناية الكبيرة للقوة التأثيرية في التشبيه، فهو يقول "إن التشبيه لا يصار إليه إلا لغرض"[3].

فالتمثيل يعد من بين الآليات البلاغية التي يستثمرها المخاطب، لبيان حال ما، والإقناع بما يقوله، ومثال ذلك من المدونة، تشبيه السيدة عائشة رضي الله عنها، لتخلص عثمان من الذنب بالثوب الذي يتخلص من الوسخ بعد غسله بالماء، حيث قالت "والله لو أن الذي اعتدوا به عليه، كان ذنباً، لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه، أو الثوب من درنه إذ ما صوه كما يماص الثوب بالماء"[4].

فهي هنا أرادت أن تقنع هؤلاء الغدرة الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه، وتناولوه بالسوء، بأنه بريئا من الذنوب التي اتهم بها، كما هو الذهب الذي يتخلص مما علق به بعد تنقيته.

كما استعملت التمثيل أيضاً قاصدة منه الإقناع، حيث قالت "أنجح والله إذا أكديتم وسبق الجواد إذا استولى على الأمد"[5].

---

1) عبد القاهر الجرجاني، ص 95

2) نفسه، ص ن

3) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 332.

4) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص ص 126، 127

5) نفسه، ص 123

فالسيدة عائشة رضي الله عنها، في هذا القول تشبه أباها في سبقه للخيرات، حيث كان أسبق الناس في عهد الرسول ﷺ إلى الخير و لم يجاريه أحد في ذلك، حيث شبهته بالخيل السباقة للفوز دائماً وطموحها الكبير في الاستيلاء على الغاية وهي احتلال المرتبة الأولى، وتكون بذلك سباقة عن غيرها، وهذا ما كان عليه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا ما أرادت السيدة عائشة (رضي الله عنها)، إقناع هؤلاء الجماعة. فهم إذا ضعفوا وخابوا كان أبي بكر عكس ذلك فهو لم يخب و لم يضعف في عمل الخيرات.

4) **البديع**: استقر الأمر منذ مرحلة التقعيد (القرن السابع الهجري) على أن وظيفة البديع هي التحسين، وأن هذا التحسين قد يكون في اللفظ وقد يكون في المعنى والأول هو تحسين الألفاظ أو المحسنات اللفظية، والثاني هو تحسين المعنى أو المحسنات المعنوية[1].

ولكن النظرة المعاصرة للبديع اختلفت فاستعمال المتكلم أشكالا لغوية تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف على الوظيفة الشكلية، رأي غير كامل إذ أن للبديع دوراً حجاجيا لا على سبيل الزخرفة، ولكن بهدف الإقناع، والبلوغ بالأثر مبلغة الأبعد حتى لو تخيل الناس غير ذلك، فإذا نظرنا في البلاغة العربية نجدها مليئة بهذه الصور، التي تثبت أن الحجاج من وظائف هذه الصور[2].

ويندرج تحت إطار البديع كل من "الطباق، المقابلة والسجع".

أ) الطباق:

وهو أن "تجمع بين متضادين" [3]، ومن نماذجه في المدونة، العبارتين التاليتين، (وأطفأ ما حش اليهود)، فرق شمل الفتنة[4] ويظهر الطباق من خلال اللفظتين (أطفأ، حشّ)، وكذلك بين (فرق، شمل)، (يحي، أمات) [5] فالسيدة عائشة رضي الله عنها، هنا تقارن بين أعمال أبيها

1) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1998، ص 75

2) ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته" ج 1، ص 139

3) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 423

4) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 137

5) نفسه، ص 123

وأعمال الكفار (فلقد أطفأ نار الفتنة التي أوقدها اليهود) وهم فرق شمل فتنتهم، وهي صادقة في حجمها، وبهذا الشكل البديعي (الطباق) استطاعت أن تنتصر لدعواها، وتجعل بحبها أقوى.

ولا يقتصر المخاطب على توظيف المفردات في حجاجه بل يتجاوزه إلى توظيف ما هو أكبر أي باستعمال ما هو أوسع من الطباق، وهو المقابلة، وهي "أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما" [1]، ومن صورها قول السيدة عائشة (رضي الله عنها) في حق أبيها: (فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها، وللآخرة معزا بإقبالك عليها [2]، فهي هناك قابلت بين صورتين وهما إذلال أبيها وهو مدبرا على الدنيا، وشعوره بالاعتزاز وهو مقبل على الآخرة.

كما نجدها قد جمعت بين السجع * والمقابلة، من خلال قولها (فننظر في ذلك فنجد بريا، وتقيا، وفيا، ونجدهم فجرة غدرة كذبة)[3].

1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 424

2) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ص 125

*) السجع وهو تواطئ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وهو كما قال السكاكي الأسجاع في النثر كما القوافي في الشعر، ينظر: أحمد مطلوب معجم المصطلحات البلاغية، ص 311.

3) المرجع نفسه، ص 128

الفصل الثاني

الآليات شبه المنطقية

تتجلى العلاقة بين الدعوى والحجة، فتصبح شبه منطقية وإن كانت تتجسد من خلال الأدوات اللغوية، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها، وغالبا ما تفرض الحجة الأقوى نفسها في السياق، ولهذا فالمخاطب يختار دائما الحجج التي تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم موقفه، وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي، وهو مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطين التاليين:

-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الأعلى جميع الأقوال الأخرى.

-كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوي[1].

ومكن أن نوضح السلم الحجاجي من خلال هذا المخطط.

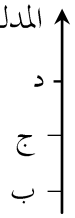

من خلال المخطط تكون (ب. ج. د) عبارة عن حجج وأدلة تخدم وتدعم النتيجة[2].

ولكي نتمكن من إدراك الفعل الحجاجي، وقيمة إيراد الحجج وفق طريقة السلم الحجاجي، يحسن أن نعرض قوانين هذا السلم وهي كالأتي:

أ) القانون الأول، هو ما يسميه طه عبد الرحمن بقانون الخفض، ومعنى هذا القول هو "أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله".

1) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 105

2)نفسه، ص.ن

ب) القانون الثاني، يطلق عليه طه عبد الرحمن تسمية، قانون تبديل السلم، ومقتضى هذا القانون هو: أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا المدلول دليل على نقيض مدلوله.

ج) القانون الثالث: ويصطلح عليه، بقانون القلب وهو أنه "إذا كان أحد القولين أقوي من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول دليل على نقيض المدلول"[1].

وتمثل الحجج على السلم الحجاجي كالأتي:

عفة وشرف السيدة عائشة رضي الله عنها.

- وبها أرخص الله عزوجل للمسلمين التيمم إن لم نجد الماء
- وبها ميز الله المنافقين من المؤمنين.
- وقد برأها الله تعالى من كل إتهام أتهمت به.
- اختارها الله عزوجل كي تكون زوجة رسول الله ﷺ وخير معين له.
- وهي إحدى نسائه في الجنة.

فالسيدة عائشة رضي الله عنها، من أشرف النساء فهي أم المؤمنين، فقد مات ﷺ على صدرها وإحدى نسائه في الجنة، وسخرها الله تعالى له لكي تعينه وتكون أحسن زوجاته، وقد برأها الله تعالى من فوق سبع سموات مما أتهمت به، وبها يميز المؤمنين من المنافقين، وبسببها رخصّ الله سبحانه وتعالى التيمم للمسلمين إن لم يجدوا الماء[2].

فكل هذه الحجج تدعم نتيجة واحدة وهي عفة وشرف أم المؤمنين السيدة رضي الله عنها، فموت الرسول ﷺ على صدرها في بيتها هي حجة أولى على عفتها، وكونها إحدى نسائه أقوى من حجة الأولى وتبرئة الهب عزوجل لها أقوى حجة من الحجة الثانية، وتمييز الله

1) السابق، ص ص 105، 106

2) إن قولها "وبي أرخص الله لكم في صعيد الأنواء" إشارة إلى ما حدث ببركتها من ترخيص الله عزوجل للمسلمين في التيمم إن لم جدوا الماء" ولأكثر تفصيل حول هذه الحادثة، أنظر أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تحقيق أحمد عزو وعناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، المجلد الثاني، ص 6.

للمؤمنين من المنافقين من أجلها أقوى حجة من الذي قبلها، أما كون الله عزوجل قدر رخص للمسلمين التيمم، إن لم جدوا الماء وهذا كان بفضلها أقوى حجة على مكانتها وعفتها وشرفها، ولهذا وردت في أعلى السلم الحجاجي.

المثال الثاني[1]:

مكانة وأهمية أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ .

- وطوقه أعباء الإمامة.
- ورضي رسول الله ﷺ
- وأول من سمي صديقاً.
- أبي ثاني إثنين الله ثالثهما.

وما نلاحظه في هذا السلم الحجاجي، هو أنها حجج تخدم نفسها النتيجة وهي مكانة وأهمية أبي بكر الصديق عند الرسول ﷺ لكن الحجج لم ترد بنفس القوة، وكونه أول من سمي صديقاً أقوى من كونه ثاني الاثنين الله ثالثهما ورضاء رسول الله ﷺ أقوى حجة من الذي قبلها، وكونه ولي الإمامة من قبل رسول الله ﷺ هي أقوى حجة من الذي قبلها هي أقوى حجة كذلك على مكانة أبي بكر الصديق عند رسول الله ﷺ.

1) أدوات السلم الحجاجي.

يتحقق الحجاج بالسلم الحجاجي، باستعمال أدوات لغوية، وأخرى شبه منطقية وسنفصل فيها كالأتي:

أ) الأدوات اللغوية.

هناك العديد من الأدوات تكون مهمتها الربط بين الحجج، وهو ما يطلق عليها بالروابط الحجاجية، إذ تعرف بأنها : "وحدة لغوية، تربط بين قولين، أو بين حجتين على ألأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة" [2]، وهذه

1) إن قولها أبي – ثاني إثنين اله ثالثهما – فهي هنا تتحدث عن هجرة الرسول ﷺ من مكة باتجاه المدينة المنورة، ورفقة هذه الهجرة صديقه أبي بكر.

2) أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 63

الروابط هي ما يسميه المناطقة اللفظ – الأداة، "وهو لفظ لا يدل بحد ذاته على أي معنى، وإنما من طبيعته أن يربط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة بينها"[1] .

ولهذه الروابط العديد من الأنماط وهي كالتالي:

* الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، لاسيما)، وما هو معروف على هذا النوع من الروابط أن الحجج التي تأتي بعدها تكون ذات درجة اقوي من الذي قبلها[2].

* روابط التعارض الحجاجي: (لكن، بل، مع ذلك)، هذه الروابط تربط بين حجتين متضادتين والحجة التي تكون بعدها تكون هي الأقوى، والنتيجة المضادة تصبح هي نتيجة القول برمته.

* روابط التساوق الحجاجي: وتشمل كل الأداتين (حتى، لاسيما)، والمعروف على هذه الروابط أن الحجج المربوطة بواسطتها تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، وتكون الحجة التي ترد بعدها هي الأقوى[3].

ومن نماذج الروابط الحجاجية في خطب السيدة عائشة رضي الله عنها:

1) حتى

تعد "حتى"، من بين الأدوات التي يستعين بها المخاطب في الحجاج بالسلم الحجاجي وهذا لدورها في ترتيب مترلة العناصر، ولما لمعانيها من سلمية فقد تكون "حتى" جارة والتي تعني نهاية الغاية، ولابد من توافر شروط في مجرورها وهي: أن يكون ظاهراً، وأن يكون الانتهاء به أو عنده، كما تكون "حتى" عاطفة ولابد كذلك من توافر شروط في المعطوف وهي: أن يكون بعض ما قبلها أو كبعضه، والشرط الثاني، أن يكون غاية لما قبلها في الزيادة والنقصان[4].

1) نجم الدين القزويني، الشمسية في القواعد المنطقي، تح محمد فضل الله، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص 48

2) أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجلاته"، ج1، ص 65

3) نفسه، ص ن.

4) الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، ص ص 543، 548

إن ما يهمنا في هذا الصدد هو قيمة "حتى"، الحجاجية، فكما ذكرنا سابقا أن من شروط المعطوف بـــ "حتى" أن يكون غاية لما قبلها، وهذا هو الوصف الحجاجي الذي قدمه "ديكرو" و"أنسكومبر" للأداة "حتى" الحجاجية، فالحجج المربوطة بواسطتها ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ثم إن الحجة التي ترد بعدها ما تكون أقوى[1].

ومن أمثلة "حتى" الحجاجية في المدونة قول السيدة عائشة رضي الله عنها (... يريش مملقها،ويرأب شعبها، ويلم شعثها، حتى حليته قلوبها)[2].

- النتيجة (**طيبة وتواضع ومحبته أبي بكر الصديق رضي الله عنها للناس**).
- حليته قلوبها.
- الرابط (حتى)
- يلم شعثها (يلم شمل المتخاصمين)
- يرأب شعبها (يصلح بين الناس)
- يريش مملقها (يساعد الفقراء).
- يفك عانيها.

كما هو واضح من خلال هذا السلم الحجاجي، نجد مجموعة من الحجج كلها تخدم نتيجة واحدة، وتدل على حنان، وتواضع أبي بكر الصديق، لكن هذه احجج لم ترد بنفس القوة فالحجج التي وردت قبل الربط "حتى"، لم كن بنفس الدرجة مع تلك التي وردت بعد "حتى" فصحيح أن أبي بكر يساعد الناس، ويلم شملهم، ويصلح بين المتخاصمين.

ولكن الحجة التي وردت بعد "حتى"، وهي كونه استحلى قلوب الناس، أي جعل فيها حلاوة، ومودة ورحمة وخلصها من الحسد، والبغضاء، هي أقوى حجة على عطفه وحنانه ومحبته للناس جمعاء.

1) ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص ص 73، 74

2) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 123

2) الواو

يعد "الواو" من أهم الروابط الحجاجية، إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرادة، إذ يعد "الواو" رابطا حجاجيا مدعماً للحجج المتساوقة أو المتساندة، ولا يخلو أي خطابا من هذا الرابط.

– والأمثلة كثيرة جدا في خطب السيدة ومن بينها قول (السيدة عائشة رضي الله عنها)، ذاكرة أعمال أبيها مستعملة "الواو" وهذا بهدف تحقيق التساند والترابط بين الحجج: "... يريش مملقها، وير أب شعبها، ويلم شعتها"[1].

في هذا القول ثلاثة حجج متساندة ومتساوقة كلها تخدم نفس النتيجة وهي عطف وحنان وحسن خلق أبي بكر الصديق رضي الله عنه) فهو كان يساعد الفقراء، ويجمع بين المتخاصمين ويلم شمل الفرقاء، وما جعل هذا الحجج متساندة ومترابطة أكثر هو الرابط الحجاجي "الواو".

وقد استعملت الرابط "الواو" أيضا في قولها حزناً على أبيها:"كان أجل الحوادث بعد الرسول ﷺ" رزؤك، وأعظم المصائب بعد فقدان خليفتها وخليفة رسول الله ﷺ.

ونجد في حروف الواو، أكبر ربط حيث جمع بين الحجتين وجعلهما أقوى ولو لم يكن هذا الرابط لكان هناك خللا.

ب) التوكيد:

لجأ المخاطب (السيدة عائشة رضي الله عنها)، إلى استعمال التوكيد، لأنها تريد تأكيد الحجج التي قدمتها، وتثبيتها في ذهن السامع، حيث يقول (الزركشي) في هذا الشأن "التوكيد إنما يؤتى به للحاجة للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجاً ألقى إليه الكلام خالياً عن التأكيد، وإن كان متردداً فيه حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكراً وجب تأكيده"[2].

---

1) السابق، ص 123

2) الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، تح يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج 2، 490

فالسيدة عائشة رضي الله عنها، على علم بإنكار هؤلاء الناس الذين اتهموا عثمان رضي الله عنه وتكاثروا عليه، بأنه مخلص وبرئ، لذلك نجدها تستعمل أنواعا متعددة من أدوات التوكيد (القسم، لام التوكيد، قد، أنّ وإنّ) حيث تقول في عثمان بن عفان رضي الله عنه مدافعة عنه "والله لأصبع من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم، والله لو أن، الذي اعتدوا به عليه، كان ذنباً لخلص منه" [1] وتقول أيضا في خطبتها التي رثت فيها أبيها "فلقد كنت للدنيا مذلا بإدبارك عنها"، وتقول أيضا "ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك"، وتضيف قائلة في حق أبيها "إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك"[2].

في هذه الأمثلة نجد هناك تنويعاَ من قبل السيدة عائشة رضي الله عنها في أدوات التوكيد، وهذا كله من أجل تثبيت حججها، وبما أنها تتوفر فيها شروط الاستعلاء والسلطة، فإن التوكيد الذي وظفته كان له تأثير مباشر على المتلقين، حيث تخضع كل من وجهت لهم خطابها إلى قبول حجتها دون أي نقاش.

2) آليات السلم الحجاجيّ:

لا يقتصر ترتيب الحجج في سلم واحد على ما سبق ذكره من روابط حجاجية أو استعمال بعض الأدوات التي تحمل في طياتها معاني، بل يمكن أن نرتب الحجج أيضا باستعمال بعض الصيغ الصرفية، وتوجيهها في سياق إقناعي.

أ) **التعدية:** وهي "ترتيب الأشياء في سلم، بعقد العلاقة بينهما، رغم عدم وجود هذه العلاقة قبل التلفظ بالخطاب"[3] .

ومن صور التعدية استعمال أفعل التفضيل في الإثبات، وهي: "اسم مشتق، على وزن "أفعل" يدل في الأغلب على أن شيئين اشتركا في المعنى، وزاد أحدهما على الأخر فيه، فالدعائم التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي في اغلب حالاته ثلاثة:

---

1)أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص ص 126، 127

2) نفسه، ص ص 125، 126

3) عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 117

-صيغة أفعل، وهي اسم مشتق.

-شيئان يشتركان في معنى خاص.

-زيادة أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص.

ولا فرق في المعنى والزيادة فيه بين أن يكون أمراً حميد أو مذموماً.[1]

- ويستثمر المخاطب في حجاجه غيره أفعل التفضيل، مستعملا صيغه الثلاث:

* مجرد من أل والإضافة.

* مقترن بأل.

* المضاف[2].

ومن صور توظيف **أفعل التفضيل** في المدونة، قول السيدة عائشة رضي الله عنها، راثية أباها: (...ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك، وأعظم المصائب بعده فقدك)[3].

في هذا القول نجد استعمال السيدة عائشة رضي الله عنها، لأفعل التفضيل مرتين وهما (أجل أعظم)، فلفظة أجل تعني علو وسمو مكانة خليفة رسول الله ﷺ، وأعظم تعني الضخامة المادية والمعنوية، وإذا أختارت السيدة عائشة رضي الله عنها (أجل الحوادث)، فهي أعلى وأرفع أهمية بعد رسول الله ﷺ، واختارت (أعظم المصائب)، فهي من أثقل المصائب التي تلقاها المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ.

وما نلحظه من القول هو أن السيدة عائشة رضي الله عنها، استعملت القسم الثالث في أفعل التفضيل، وهو المضاف.

1) عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص 395

2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 117

3) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 125

ويكمن دوراً أفعل التفضيل الحجاجي في أنه "يتضمن صيغاً تمكن المخاطب من إيجاد العلاقة بين أطراف ليس بينهما أي علاقة، بطبعها كما أنه يمكنه من ترتيب الأشياء ترتيب معيناً، فبدون استعماله ما كان لها أن تترتب، ولذلك يصنفه" بيرلمان" في حجاج التعدية[1].

ويعد مجرد تلفظ المخاطب بالحجة من أسباب تصنيفها في أعلى السلم، وذلك لاختيارها دون غيرها[2]، وهذا ما فعلته السيدة عائشة رضي الله عنها، بالضبط فهي وصفت وفاة أبيها في أعلى السلم حين وصفتها بأجل الحوادث وأعظم المصائب.

وفي مثال آخر نجدها قد استعملت من القسم الأول **أفعل التفضيل** (المجرد من أل والإضافة) حيث تقول في حق أبيها مستعملة لفظة من الألفاظ الدالة على الترتيب "ثم أبي ثاني اثنين الله ثالثهما و**أول** من سمي صديقاً"

فلفظة "أول"، تقتضي حجاجيا أن أباها سبق الكثير من الصحابة في حب رسول الله ﷺ ولهذا أطلق عليه رسول الله ﷺ صفة الصديق.

ب) **صيغة المبالغة**

تعد صيغة المبالغة من بين الآليات الصرفية التي يستعين بها المخاطب في الحجاج، ورغم وجود تشابه في بعض الشروط الأصلية بينهما وبين الأوصاف الأخرى إلا أنها تفاضل غيرها مثل اسم الفاعل، ولإدراك المخاطب لهذا التفاضل بحكم مهاراته التداولية، فإنه يستعمل منها ما يعبر عن درجة قوة حجته، وفق ما يحتاجه خطابه، لأن صيغة المبالغة "تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي، ما لاتفيد إفادة صريحة صيغة: فاعل [...]، وأشهر أوزارها خمسة قياسه، هي: فعال، ومفعال، وفعول، وفعيل وفعل، وهناك بعض صيغ قليلة مقصورة على السماع عند القدماء، أشهرها من الفعل الماضي الثلاثي: فعّل"[3].

1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 119

2) نفسه، ص ن.

3) عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص ص 258، 259

بيد أنه لا يمكن استعمال صيغ المبالغة حجاجياً باعتبارها أوصافا تستلزم فعلاً معيناً ذا درجات سلمية، فالمهم في الحجاج ليس التصنيف فحسب بل الأهم هو دلالة هذا التصنيف[1].

ومن أمثلة هذه الصيغة في المدونة قول (السيدة عائشة رضي الله عنها)، في وصف أبيها: (فولى أمركم رجلا مرعيا [...]، صفوحا عن أداة الجاهلين)[2]، واستخدمها لصيغة المبالغة (صفوحا)، جاء للكثرة، والمبالغة فمن شدة تكرار هذا الفعل أصبح صفة لصيقة (بأبي بكر الصديق)، وهذا الوصف التي استخدمته (السيدة عائشة رضي الله)، لم يكن من باب تكرار فعل الصفح، بل لكي تقنع هؤلاء الجماعة أن أباها كان ينتظر منهم الرد الجميل والمعاملة بالمثل، فهو كان عكس ما كانوا عليه، يقابل السيء بالحسن.

كما استخدمت أيضاً صيغة مبالغة أخرى على وزن (فعل) في قوله (نصر الله وجهك)[3] (أي جعله حسن وجميل)، ونصرة الله جعله ناصراً والتضعيف هنا جاء للمبالغة، ولقد ربطت (السيدة عائشة رضي الله عنها)، النضارة بالوجه لأنه من أبرز أعضاء الجسم التي تتبين فيه النضارة بوضوح، وقولها نضر بمعنى أن الله سبحانه وتعالى راضي عنه وعن أفعاله، وهذا ما أرادت أن تقنع به وتدافع به عن أبيها، ومثل هذا استخدام لهذه الصيغ لم يكن على سبيل الوصف فقط بل لأن أبيها يستحق هذا بالفعل.

كما تقول أيضاً مدافعة عن (عثمان بن عفان رضي الله عنه)، ضد كل من اتهموه، وادعوا عليه، مستعملا أيضاً صيغ المبالغة (...فننظر في ذلك فنجده برياً، نقياً، وفياً)[4]، فصيغ المبالغة الثلاثة هذه التي استعملتها، كانت بدافع الإقناع والحجاج ضدهؤلاء الناس، فمن كثرة براءة وتقوى، ووفاء عثمان بن عفان رضي الله عنه أصبحت هذه الصفات أفعالا لصيقة بشخصية خلفية الإسلام، واستخدامها مهما هذا لم يكن من باب كل درجة تكرار الفعل بل هو كذلك وكل من عاصره، و لم عايشه يشهد له بذلك.

---

1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات وأدواته ومجالاته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 121.

2) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ص 137

3) أحمد زكي، المرجع نفسه، ص ص 127، 128

4) نفسه، ص 125

وما يمكن أن نقوله عن كل هذه الصيغ التي استخدمها، هو أنها جاءت لتدعيم موقفها ودعواها فصيغة المبالغة تفيد من الكثرة والمبالغة ما لا تفيد صيغ أخرى ولو لم تكن تف بالغرض لما استخدمتها السيدة عائشة رضي الله عنها.

ج) الإشاريات

تعد الاشاريات من بين الأدوات اللغوية التي يستثمرها المخاطب في السلم الحجاجي فهي عبارة عن "كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطيع المخاطب إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه"[1].

معنى هذا أن الإشاريات مرتبطة ارتباطا مهما بالسياق، ولو لا السياق لما فهمت، ولا يمكن تأويلها.

ومن بين الإشارات التي يستخدمها المخاطب في الحجاج بسلم الحجاجي نجد الإشاريات الشخصية وهي "الضمائر الدالة على المتكلم وحده مثل "أنا" أو "المتكلم"ومعه غيره مثل – نحن والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى، أو جمعاً مذكرا أو مؤنثاً، وضمائر الحاضر هي دائماً عناصر إشارية، لأن مرجعهما يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه[2].

ويستعمل المخاطب هذا النوع من الاشاريات بأن يجعل ذاته في أعلى مرتبة في السلم فيهمش ما عداه لحظة التلفظ، مع أنه لا يعين من هو دونه بالتحديد وهذا إما بالتلفظ بالأنا، نحن لوحدها أو باستعمال بعض الكلمات التي تشير إلى مرجع غير معين، مثلك آخر الكل غيرنا... إلخ. ولهذا فوائد منها، أنه لا يقع تحت طائلة المسؤولية، كون خطابه لم يكن موجه

1) محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص 15، 16

2) نفسه، ص ص 17، 18

ضد أي أحد [1]، ومن أمثلة ذلك قول السيدة عائشة رضي الله عنها: "فأنا إحدى نسائه في الجنة"[2].

وقولها أيضا رضي الله عنها (وأنا نصب المسألة عن مسيري هذا، لم ألتمس إثماً و لم أونس فتنة أو طئكموها)[3].

ما نلاحظه في هذين القولين هو استخدام السيدة عائشة رضي الله عنها للضمير "أنا" وهو من أكثر الإشاريات الشخصية استعمالا، خصوصاً إذا أراد هذا المخاطب الدفاع عن نفسه ووضع نفسه في أعلى مرتبة دون غيره، وهذا ما أرادته السيدة عائشة رضي الله عنها من وراء استعمالها لهذا الضمير، فهي هنا تدافع عن نفسها.

كما يمكن استثمار الإشاريات الزمانية في الحجاج وهي: "كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية، فإذا لم يعرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ"[4].

د) حجة الدليل

تعد الحجج الجاهزة من بين الدعامات القوية في الحجاج، إذ يضعها المخاطب في الموقع المناسب، وهنا تباين براعته في تصنيفها وفق ما يقتضيه السياق، ويمكن تصنيفها في السلم الحجاجي وهذا بالنظر لطبيعتها المصدرية، فهي: ليست من إنتاج المخاطب بل هي على لسانه وهذا ما ينبئ في كفاءته التداولية ويكمن دوره في توظيفها التوظيف المناسب في خطابه، ولهذا تعلو درجة الكلام العادي درجة مما يجعلها ترتقي في السلم إلى ما هو أرفع[5].

ويصنف (طه عبد الرحمن)، هذه الحجج ضمن ما يسمى بالتناص، وهو تعالق النصوص بعضها ببعض وهذا التعالق يكون بطريقتين: الطريقة الباطنة والطريقة الظاهرة وهذه المهمة

1) عبد الهادي بن طاهر الشهري، آليات الحجاج وأداوته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 125

2) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العربي، ج1، ص 136

3) السابق، ص 137

4) أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 20

5) عبد الهادي ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج 1، ص 128

في هذا الصدد، ففي هذه الطريقة يعرض المحاور شواهد من أقوال الغير مثل: النقل، والتضمين والشرح، والاقتباس. حيث يذكر المحاور قول الغير لا على سبيل الاعتراض عليه، وإنما لحصر مشاركة هذا الغير في تكوين النص، بل للقطع معه، وإظهار إنفراده بتكوين هذا الخطاب[1].

ومن بين الأدلة الجاهزة التي يستخدمها المخاطب قصد إقناع المخاطب النصوص الرئيسية، وأقوال السلف، والحكم والأمثال ،فلا يركز في الحجاج إلا على الأمور الداخلة في نسبية الموصلة إلى الإقناع فالأمثلة الجاهزة والجمل الوعظية لا يتم التطرق إليها إلا إذا كانت داخلة في قولية خطابية وتؤدي هدفا في خطة حجاجية معينة"[2]

وتسهم هذه الآلية في رفع ذات المخاطب إلى درجة أعلى وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله، عندها يتبوأ المخاطب بخطابه مكانة عليا، ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه فقط، وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المخاطب وراءه[3].

- ومن أبرز الحجج الجاهزة التي قد يستعين بها المخاطب في خطابه نذكر:

أ) الآيات القرآنية:

تعد الآيات القرآنية من بين الحجج الجاهزة التي يستعين بها الكثيرون في مجال الحجاج والإقناع، لما لها من تأثير بالغ على أذن المتلقي، وهذا ما أرادته السيدة عائشة رضي الله عنها حين استعملت آية من القرآن الكريم لكي تقنع بها من نالوا من أبيها وتناولوه بالكلام حيث قالت: ويستهزئون به.[**الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون**] [4].

1) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 47

2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص 129"

3) نفسه، ص ص 128، 129

4) الآية 14 من سورة البقرة.

وقالت أيضاً في خطبتها مدافعة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مستعينة بآية من الذكر الحكيم: ... أ لا إن مما ينبغي لكم غيره أخذه قتلة عثمان رضى الله عنه، وإقامة كتاب الله عزوجل: "**ألم ترى إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم**"[1].

أرادت السيدة عائشة رضي الله عنها، في هذين الآيتين القرآنيتين كان هدفها هو الإقناع ولذلك استعملت مثل هذه الحجج كونها تعلم مدى تأثير القرآن الكريم على الناس، وبالتالي أكسبت خطابها قوة سلطوية فضلاً على أنها هي ذاتها تملك سلطة أعلى كونها أم المؤمنين وارتقت من وراء هذين الدليلين خطابها إلى درجة أعلى في السلم، فهذين الآيتين أصبحا اقوي دليل لديها تدافع به عن موقفها، وعند استعمال الآيات القرآنية من قبل المخاطب، فإنه ينظر على دلالتها على قصده، بغض النظر سياق نزولها الأصل [2]. إضافة إلى الآيات القرآنية وقدرتها على الإقناع، نجد إلى جانبها أيضا الحكم.

ب) **المثل**

يعد من أول المصطلحات التي ظهرت في الدراسات القرآنية والبلاغية لكن اختلاف في معناها، فهناك من يستعمل المثل بمعنى الاستعارة، وهذا ما قال به (الجاحظ)، وهناك من ربط المثل بالتشبيه وهذا رأي (الرازي)، حيث يقول: "المثل تشبيه سائر، وتفسير السائر أن يكثر استعماله على معنى أن الثاني بمنزلة الأول، والامتثال لا تغير لأن ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المعنية، فالأمثال كلها حكايات لا تغير"[3].

ويستعمل المخاطب المثل لكي يعقد الصلة بين السياق المشاهد، وبين السياق الغائب وبهذا تستحضر مصداقية الحجة التي أدخلها في خطابه، فلضرب الأمثال، واستحضار العلماء لها، شأن ليس بالخفيّ في إبراز المعاني الخفية رفع الأستار عن الحقائق [...]، وفي استحضارها تبكيت للخصم الألد وقمع لصورة الجامح الأبيّ، فأهل التفسير لم يضربوا الأمثال صدفة، بل

1) الآية 23 من سورة آل عمران.

2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته"، ج1، ص 130

3) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 588

لأنهم رأوا فيها رأيا متداولاً وقولا فيه بعض وجوده الغرابة، هذا ما جعلهم يحافظون عليها وحموها من التغيير[1].

وهذا ما أوردته السيدة عائشة رضي الله عنها، في استعمالها للمثل كي تقنع به من تناولوا أبيها بالسوء، حيث قالت: "...فما فلوا له صفاة، ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه". والسيساء هو عظم الظهر، والعرب تضربه مثلاً شدة الأمر[2].

واستعمال السيدة عائشة رضي الله عنها، لهذا المثل كان تباينا لشدة عزم أبيها وقوته في حسم الأمور المتعلقة بالدين، والتي لا مزح فيها، وبهذا كانت حجتها أقوى، ومن هنا يتضح أن للمثل جملة من الخصائص، أهمها أنه ذا طابع إقناعي وبرهاني، لأنه يرد حجة ودليلاً على صدق الموقف الذي ورد فيه. أما يثبت أيضا صحة دعواه[3].

من خلال كل ما ورد، يمكن القول أن اللغة العربية نذكر بكم هائل من الآليات والأدوات التي تساهم في بناء الخطاب الحجاجي، وهذا وفقا لما يتطلبه السياق فالمخاطب يختار منها ما يكون مناسباً لهدفه ويحقق له الإقناعي.

1) محمد إقبال عروي، من قضايا النقد القديم، الحكمة والمثل "المفهوم والعلاقة والتفويض"، ص 56

2) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ج1، ص 124

3) محمد إقبال عروي، من قضايا النقد القديم، الحكمة والمثل "المفهوم والعلاقة والتفويض"، ص 60

الخاتمة

بحمد الباري ونعمته وفضله نضع قطرتنا الأخيرة بعد رحلة طويلة وممتعة في رحاب هذا البحث، ولا يبقى علينا إلا أن نستجمع أهم النتائج المتوصل إليها، وسنكتفي بذكرها أهما وهي:

1) اتساع مجال الخطبة لكل الأدوات المعرفية والمنهجية ومنها المقاربة الحجاجية.

2) منهجية الخطبة في الإقناع تساعد على تحرير العقل، وجعل المتلقي يتطلع إلى التواصل مع غيره والتفاعل معه.

3) وصل البحث أيضا إلى وضع تحديدات واضحة ودقيقة بين مصطلحي الحجاج والإقناع فكل نص حجاجي هو نص إقناعي بالضرورة والعكس ليس صحيحاً.

4) التوصل كذلك إلى أن استرتيجية الإقناع بالحجاج إنما جاءت لتغيير الوضع القائم على العنف والكراهية، وذلك بمختلف الوسائل اللغوية.

كما أسفر الشواهد والأمثلة بالاعتماد على الآليات الإجرائية للحجاج

على النتائج الآتية:

5) يعد المفعول لأجله من ألفاظ التعليل التي تستعمل لتبرير موقف المتكلم، وتعليله، وبالأخص إذا كان في السياق المحدد والمناسب.

6) الوصف آلية لغوية فعالة في تحقيق الإقناع.

7) تسهم آلية السلم الحجاجي بكل أداوته وآلياته إلى تحقيق الإقناع وجعل الحجة الأقوى في أعلى السلم.

8) دور الاستعارة الحجاجية في الخطية، كونها تنقل المتلقي من الحالة الحسية إلى الحالة المعنوية.

9) للتشبيه قوة فعالة في عملية الإقناع وبالأخص إذا كان هناك تماثل تام بين المشبه والمشبه به وهذا لتأكيد الصلة بينهما.

10) للحجج الجاهزة دور بارز في تحقيق الإقناع وبالأخص الآليات القرآنية التي هي كلام الله المترل. وبهذا يكون تأثيرها أبلغ.

وفي الأخير يبقى المجال مفتوحا لبحوث جديدة علها تطرح إشكالات لم يتفطن إليها البحث.

مقدمة	أ- ب -ج
المدخل: مفاهيم عامة حول الحجاج	20-6
أولا: في مفهوم المصطلح	16-6
ثانياً: الحجاج مبحثا تداولياً	18-16
ثالثا: العلاقة بين الحجاج والإقناع	20-19
الفصل الأول: الآليات البلاغية واللغوية	38-21
المبحث الأول: الآليات اللغوية	31-22
1. ألفاظ التعليل	24-22
2. الأفعال اللغوية	26-24
3. الوصف	31-27
المبحث الثاني: الآليات البلاغية	38-31
1. الاستعارة	33-31
2. الكناية	35-34
3. التمثيل	37-35
4. البديع	38-37
الفصل الثاني: الآليات شبه المنطقية	55-39
1. مفهوم السلم الحجاجي	42-40
2. أدواته	46-42
3. آلياته	55-46
الخاتمة	57-56
قائمة المصادر والمراجع	62-58
الفهرس	63

الملخص:

يعد الإقناع من أهم الأهداف التي يسعى المخاطب لتحقيقها من خلال خطابه ومن أجل هذا يلجأ المخاطب لأهم آلية لغوية توفرها له اللغة الطبيعية وهي الحجاج، ومن هنا جاء موضوع دراستنا تحت عنون "الإقناع بالحجاج في خطب السيدة عائشة رضي الله عنها". ونسعى من خلال البحث عن الإجابة في عدة تساؤلات من أهمها:

ما الحِجاج ؟ وما الإقناع ؟ وكيف يمكن تحصيله في الخطبة ؟

وجاء موضوع الدراسة في مدخل وفصلين، المدخل تناولت فيه جملة من المفاهيم المتعلقة بالحجاج، وفصلين تطبيقيين، الأول تناولت فيه الآليات البلاغية واللغوية، والثاني خصصته للآليات شبه المنطقية، وأخيرا خاتمة ضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، أهمها اتساع مجال الخطبة لكل الأدوات المعرفية والمنهجية التي تحقق الإقناع.

واعتمدت في هذا الموضوع على المقاربة التداولية كونها الأنسب في مثل هذه المواضيع.

Résumé

La persuasion est l'un des principaux objectifs que le locuteur veut réaliser à travers son discours. Et pour ce faire, il recourt aux ressources linguistiques que lui fournit la langue naturelle, comme l'argumentation.
De là décote le thème de notre étude qui s'intitule : La persuasion par l'argumentation dans les discours de Saida Aicha رضي الله عنها .

A travers ce thème on veut trouver des réponses à certaines questions comme par exemple :

- Qu'est ce que l'argumentation ?

- Qu'est ce que la persuasion ?
Comment les réaliser dans un discours.

- Le thème comprend trois parties (chapitres) : En introduction, on a abordé un ensemble de concepts relatifs à l'argumentation.

- Dans une partie (chapitre) il est question de modalités rhétorique et linguistiques, l'autre traite des modalités logiques.

La conclusion renferme les principaux résultats auxquels on a abouti, en particulier ce type de discours peut inclure tous les outils cognitifs et méthodologiques qui réalisent la persuasion. Cette étude s'appuie sur l'approche pragmatique puis qu'elle et la plus appropriée.